

1 الفصل

الشباب والتنمية الإنسانية في البلدان العربية: تحديات مرحلة التحول

الموضوع الرئيسي لهذا التقرير هو الشباب في المنطقة العربية التي لم يحدث قط من قبل أن كانت فيها هذه الحصة الكبيرة

من الشباب. وعلى الرغم من أن التوزيع العمري متغيرٌ ديموغرافيٌّ واحدٌ فقط في تعقيدات الحياة الاجتماعية والسياسية، يكون الوجود الكبير للشباب في بلدان عربية واقعا حاسما يكيّف التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المنطقة.

على مدى السنوات الخمسة الماضية، يرفع المزيد والمزيد من الشباب في المنطقة العربية أصواتهم ضد الإقصاء الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. واتضح ذلك من خلال الانتفاضات بقيادة الشباب التي أبرزت الحاجة الملحة للإصلاح. وقد برز الشباب كقوة تحفيز على التغيير في المجتمعات؛

ومارست تحركاتهم واحتجاجاتهم في العديد من البلدان ضغطاً على هياكل السلطة التقليدية.

يعرض هذا التقرير تحليلاً شاملاً ومفصلاً للتحديات التي يواجهها الشباب من حيث عملية التنمية البشرية. ويدعو إلى إعادة الشباب في المنطقة العربية مرة أخرى إلى صلب الأمور - سياسياً واقتصادياً واجتماعياً - بمنحهم حصة في مجتمعاتهم.

ويدعو هذا الفصل إلى تركيز سياساتي متجدد على تنمية الشباب في المنطقة من منظوري السكان والتنمية البشرية في سياق استشرافٍ للاقتصاد مندرٍ بالشؤم. ففي استطاعة الشباب العرب أن يكونوا عناصر فاعلة في التغيير الإيجابي، شريطة الاعتراف بقدراتهم، وتطويرها، والاستعانة بها.

1.1

مقدّمة

أن يكونوا أبطالاً محاربين؛ وإلى نضالٍ اجتماعيٍّ مُغرٍ لحركاتٍ دينيّةٍ الأساس، بما في ذلك بعضها الذي تُخفي قضاياها الدّينية العننية طموحاتٍ سياسية.

يجب تغييرُ المواقف الاجتماعية التي تُعامل الشباب العرب بوصفهم مُعالين غيرِ فعّالين، أو مجردَ جيلٍ في الانتظار؛ لأنّ هؤلاء الشباب، كما أظهرت انتفاضاتُ عام 2011، ليسوا هكذا على الإطلاق. فالتغييرُ الاجتماعي لا يُهندسُه الشباب، لكنه أكثرُ وضوحاً بين الشباب الذين يجب أن يكونوا في قلب أيّ حركةٍ إلى الأمام في البلدان العربية؛ حيثُ المستقبل ليس ملكهم فحسب، بل هم الذين سيُحدّدون معالمه. لذا من المُلحّ التركيزُ على الشباب بوصفهم قوam التنمية الإنسانية في المنطقة والقادرين على تعميلها، لأنّ ما من اعتبارٍ كهذا يمكن اكتماله من دون التأمل في كنيّة تصوّر أولئك المتوسّطين في مثل هذه التوتّرات خلال حياتهم اليومية أوضاعهم ويتجاوبون معها. وهذه ليست مسألة شعور، بل تُناقش مباشرةً مسألتَي التمثيل والموافقة للمقام.

منذ عام 2011، توتّرت الانتفاضاتُ والاضطراباتُ الاجتماعية في بلدان عربيةٍ عدّة، وقع بعضها في نزاعٍ ممتد. وكان عامُ 2011 نقطةً تحوّل: منذ ذلك الحين، لم يُعدّ ممكناً وقفُ المد لأجل التغيير. وهذا ما يُمثّل فرصةً لإعادة تقييم مسارات التنمية في البلدان العربية، وتحديد أنماط التغيير التي تتكوّن. أبرزت الأحداثُ التي أدت إلى الانتفاضات واقعَ قطاعٍ واسعة من السكان تجد نفسها على نحوٍ متزايد في مواجهةٍ محدودةٍ الفرص المتاحة والتحدّيات الكبيرة لتعزير حياتهم وتحسين مستقبلهم. وفي ضوء مسارات التنمية التي اعتمدها بلدانٌ عربية عديدة، فمن المحتمّ أن يزداد هذا الواقعُ سوءاً لمنطقةٍ لم يصل 60 في المئة من سكانها بعدُ إلى سن الثلاثين.

وأكدت الاحتجاجاتُ التي حدثت في بلدانٍ عدّة وانتشرت في عام 2011 أهميةَ المعالم الديمغرافية الشبابية للعالم العربي. ولم يحدث قطُّ أن كانت للمنطقة مثل هذه الحصة الكبيرة من الشباب؛ حيثُ يكوّن الشباب العرب من أعمار 15-29 نحو 30 في المئة من السكان، أو نحو 105 ملايين شخص (الإطار 1.1؛ الشكل 1.1). وقد خلق النمو السكاني السريع ضغطاً هائلًا على المجتمعات وعلى كامل البنية التحتية للدول العربية. فالشباب هم الذين غالبًا ما يُترجمون المشاكل الاجتماعية الأوسع إلى حالة من التوتّر.

أكدت الانتفاضاتُ العربية أيضًا الإقصاء الاقتصادي والسياسي لكثيرٍ من الشباب الذين خرموا التأثير في السياسات العامة التي تمسّ حياتهم. فالمواطنون العرب عمومًا والشباب العرب خصوصًا ممثلون بصورةٍ ضعيفة في المجال العام. ونتيجة لذلك، لم تجد سياساتُ تنمية الشباب طريقها إلى جداول أعمال الحكومات العربية وواضعي السياسات العرب. وقد مثّلت الاحتجاجات والحركات الثورية الأخيرة، المستوحاة من الشباب، تعبيرًا عن الإحباط والاعتراض للجيل الحالي من الشباب العرب. والشباب، المخيّبون الأمل في الخيارات الضيقة التي يُوقرها لهم المجتمع والمخنوقون في مجالٍ عامٍ مقيدٍ، يبحثون في مكانٍ آخر عن فسحةٍ للتنفّس. إنهم ينطلقون إلى ما تبدو لهم شوارعٍ طليقةً أبعدَ من حدود الأسرة والأمة؛ وإلى معسكرات أولئك الساعين إلى

2.1

تقدّم التنمية الإنسانية في البلدان العربية

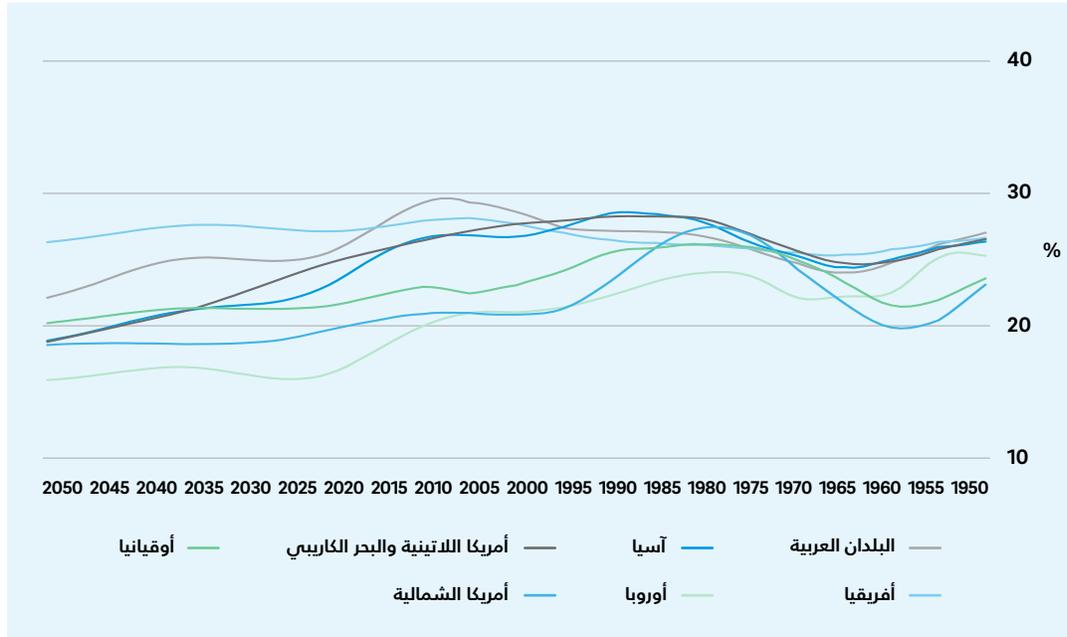
يبقى مؤيّرُ التنمية البشرية على مدى تاريخه ذي الـ35 عامًا أكثرُ الأدوات بروزًا في نهج التنمية البشرية لقياس رفاة الإنسان. ويتتبع هذا المؤشر تحسيناتٍ في جوانبٍ أساسيةٍ من حياة الناس، مُلمًا بالتقدم في ثلاث قدراتٍ أساسيةٍ للإنسان: أن يعيش حياةً طويلةً وصحيّة، ويكون متعلّمًا وذا معرفة، ويتمتع بمستوى معيشيٍّ لائق. وهو بديلٌ لمؤشرٍ إجماليّ الناتج المحلي، الاقتصاديّ البحت، ومفيدٌ لرصد التغيير في المجتمعات وفهمه، لأنه يسمح بالتقدم بأن يُقيّم على نطاقٍ أوسع.

الإطار 1.1 مَن يُعتبرون شبابًا؟

يمكن وصفُ الشباب على نطاقٍ واسعٍ بأنه مرحلةٌ يخرج خلالها شخصٌ من الاعتماد (الطفولة) إلى الاستقلالية (النبلوغ). فالأغراض إحصائية، تُعرّف الأمم المتحدة الشباب بأنهم أفرادٌ في أعمار 15-24 عامًا. ويشمل هذا النطاق أولئك المعترف بهم رسميًا في أهداف الأمم المتحدة الإنمائية للألفية بأنهم في شبابهم، وأولئك الذين يُصنّفهم أكثرُ بأنهم مراهقون. باستخدام تصنيفٍ آخر، تُحدّد مبادرة شباب الشرق الأوسط

المصدر: فريق التقرير.

الشكل 1.1 تغيير نسبة الشباب، من أعمار 15-29 عامًا، في مجموع السكان



المصدر: UN DESA 2013c.

يُمثّل هذا الأمر أوجه عدم المساواة في نظم التعليم التي لا تُزوّد على نحو مناسب إلا أقلية صغيرة من الشباب بالمهارات اللازمة لتلبية الطلب على أسواق العمل، حيث يُواجه معظم الداخلين الجدد افتقارًا إلى الفرص المتاحة.²

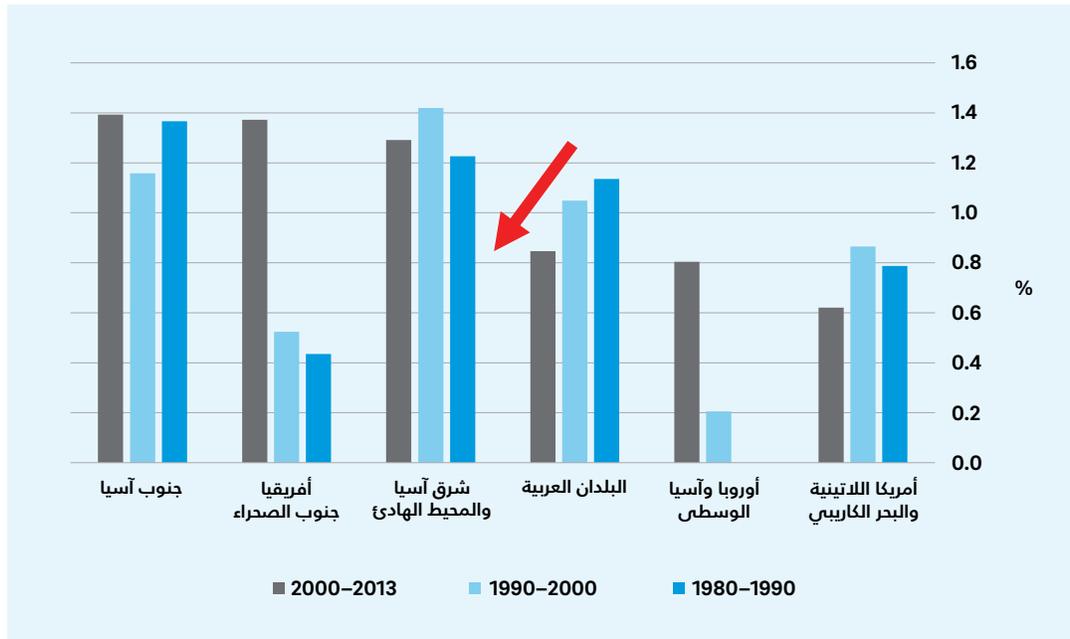
لرّيمًا يبدو عدم المساواة في مُكوّن الدّخل أقلّ حدةً (17 في المئة)، خصوصًا إذا قورن بمُكوّن متشابه في مناطق أُخرى من العالم مثل جنوب آسيا (18 في المئة)، وشرق آسيا والمحيط الهادئ (27 في المئة)، وأفريقيا جنوب الصحراء (28 في المئة) وأميركا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي (36 في المئة).³ غير أنّ نواة الفقر الصلبة يُلَمّ بها قطعًا في مجال عدم الدخل؛ حيث أفضل إبراز لها يكون عبر مؤشّر الفقر المتعدد الأبعاد الذي يكشف عن حرمان اجتماعي كبير. وعلى نحو أكثر تحديدًا، يُظهر مؤشّر الفقر المتعدد الأبعاد أن لدى المنطقة العربية أعلى نسبة من فقر الريف إلى فقر الحضر (3.5) بين جميع المناطق النامية الأخرى، باستثناء أميركا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي.⁴ غالبًا يرفع التقدّم المحرز في بعض مجالات التنمية الإنسانية على مرّ السنين توقّعات الناس في البلدان العربية، وقد اكتسب هذا الأمر أهمية حتى أكثر من قبل؛ لأنّ كثرًا من الناس صاروا أرفع تعليمًا، ويعيشون حياة أطول، وعلى ارتباط أكبر بالعالم الخارجي. لكنّ تعزيز التنمية الإنسانية ليس ذا معنى إلا إذا كانت لدى الناس فرصة متاحة لاتخاذ خياراتهم وإذا كانوا أحرارًا لممارسة تلك الخيارات. وفي هذا المعنى، يكون أيّ تحسّن في مؤشّر التنمية البشرية غير مكتمل ما لم يُقاس أيضًا بإيجابية قدرة الناس على التصرف.

في القياس من حيث مؤشّر التنمية البشرية، زادت كلّ البلدان العربية مستوياتها في الإنجاز بين عامي 1980 و2010، بدفّع في الغالب من مكاسب في مجال التعليم والصحة، فيما تخلّف الدّخل بالمقارنة. ورغم صعوبة وضع البلدان العربية في سلّة عربية واحدة، لا تزال المنطقة تُسجّل نقاطًا أقلّ من المتوسط العالمي على مؤشّر التنمية البشرية وتتخلف بالفعل وراء ثلاث من مناطق العالم الست؛ وتحديداً وراء شرق آسيا والمحيط الهادئ، وأوروبا وآسيا الوسطى، وأميركا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي. وبحلول عام 2050، يُتوقّع أن تحلّ المنطقة في المرتبة الخامسة، متقدمة قليلاً فحسب على أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى.¹

يتبع مؤشّر التنمية البشرية سلوكًا هضبي الشكل منذ عام 2010، مع هبوط متوسط النمو السنوي أكثر من النصف بين عامي 2010 و2014 مقارنةً مع النمو بين عامي 2000 و2010. ويبدو أنه كان للأزمة المالية والاقتصادية العالمية في 2008-2009، إلى جانب عدم الاستقرار السياسي، وقع واسع النطاق على نموّ مؤشّر التنمية من ذلك الحين فصاعدًا، لأنّ متوسط النمو السنوي للمؤشّر اتّبع عندئذ مسارًا راكداً، أو هبوطيًا باستمرار (الشكل 2.1).

يبدو أنّ تحليلاً مصنّفًا للتنمية البشرية يُشير إلى أنّ عدم المساواة في البلدان العربية أخذ في الارتفاع. ففي المتوسط، تعاني المنطقة خسارَةً قدرها 24.9 في المئة عندما يُعدّل مؤشّر التنمية لأوجه عدم المساواة، وهو أعلى من متوسط الخسارة العالمية البالغ 22.9 في المئة. وعدم المساواة هو الأوسع في مُكوّن التعليم لمؤشّر التنمية المعدّل لعدم المساواة (نحو 38 في المئة). وقد

الشكل 2.1 متوسط النمو السنوي لمؤشر التنمية البشرية



المصدر: UNDP 2014a.

3.1 صياغة المفاهيم عن الشباب في التنمية الإنسانية

الطاقات الخلاقة للشعوب العربية؛ واجتماعية لبناء وتحرير قدرات الشعوب العربية؛ واقتصادية لتصبح مركزاً على اندماج إقليمي وعالمي أكبر. والهدف الأقصى إعادة بناء المجتمعات العربية مع احترام كامل لحرية وحقوق الإنسان، وتمكين المرأة، وتوحيد الأنشطة المعرفية، والإشراف المسؤول على البيئة الطبيعية.

يترشح تقرير التنمية الإنسانية العربية السادس هذا، مثل سابقاته، في مفهوم للتنمية الإنسانية يحضن حرية الإنسان باعتبارها قيمة أساسية؛ ولذا تؤكد هذه التقارير على الصلة الوثيقة بين التنمية الإنسانية وحقوق الإنسان. فيتعزيز قدرات الإنسان، يُمكن التقدم في مجال التنمية الإنسانية الناس من ممارسة حرياتهم. وتخلق حقوق الإنسان، بضمان مستحقات الناس الفردية والجماعية، الفرص المتاحة لهذه الممارسة للحريات.

ثمة مفهوم شامل مركزي في تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2016؛ وهو ما يستتبع، كما ترى نائلة كبير «التوسع في قدرة الناس على اتخاذ خيارات حياتية استراتيجية في سياق كانت هذه القدرة سابقاً محرمة عليهم»⁵. والمفتاح لهذا المفهوم شعور بالفاعلية، حيث يصبح الشباب العرب أنفسهم جهات فاعلة موطدة العزم في عملية التغيير. وهذا المفهوم مغروس في الاعتماد على الذات ومبني على إدراك الشباب أن في إمكانهم التحكم في حياتهم، وأن يصبحوا عناصر تغيير فعالة. هكذا، مثلاً، يمكن أن تتحسن مؤشرات الالتحاق بالجامعات؛ ولكن ما لم تُشرك عمليات التدخل الشباب بوضعهم عناصر لذلك التغيير بدلاً من مجرد كونهم متلقين للتغيير، فإن الشباب لن يصيروا ممكنين من خلال هذا التحسن (الإطار 2.1).

تُشير الأدلة إلى أن آفاق الشباب في المنطقة تتعرض الآن أكثر من أي وقت مضى، لخطر الفقر، والركود الاقتصادي، وفشل الحكم، والإقصاء؛ المتفاقمة كلها يعنف الجسم السياسي وهشاشته (الجدول 1.1). وفي استطاعة التمكين أن يكسر هذه الدوامة ويدفع التغيير التحولي بتغيير علاقات القوة في المجتمع. لذا يحاول تقرير التنمية الإنسانية العربية هذا توضيح الطرق

قدّمت تقارير التنمية الإنسانية العربية منذ إطلاقها في عام 2002 إطاراً فكرياً لتوضيح الديناميات المتغيرة للتنمية الإنسانية في المنطقة العربية، وتعيين نوع الخيارات للمستقبل. وكشفت هذه التقارير عقبات متجذرة أمام رفاه الشعوب العربية، ووفرت تحليلات استراتيجية للميول الاجتماعية والسياسية والاقتصادية للمنطقة. وتبني هذه التقارير على مفهوم أن الهدف من التنمية توسيع خيار الناس والدفع قُدماً بجودة حياة الإنسان. ويتطلب التوسع في الخيار تكبير حجم القدرات البشرية والفرص المتاحة.

كانت الرؤية المحددة لسلسلة تقارير التنمية الإنسانية العربية أن على البلدان العربية الخضوع لإصلاح شامل لخلق فرص أكبر للناس كي يستخدموا قدراتهم المعززة بقراراتهم. وينبغي لهذه الإصلاحات أن تكون سياسية لإنشاء نظم حكم رشيد وإطلاق

البطار 2.1 الشباب والضعف: منظور التنمية الإنسانية

يتخصّص تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2016 وضع تمكين الشباب في المنطقة ومحدّداته. وثمة أسباب مهمّة للتركيز على الشباب. أولاً، بروز التعرّض للضراء خلال هذه الفترة الحرجة في دورة حياة الإنسان؛ حيث يواجه الشباب تحديات معيّنة لمرحلة حياتية. فبدءاً من المراهقة ومواصلةً إلى مرحلة الشباب، هذه فترة من تسارع النضج والانتقال الاجتماعي، عندما يتحوّل الأفراد من موقع عجز واعتماد نسبيّين يُميّز مرحلة الطفولة إلى المسؤوليات الاستقلالية الذاتية المتوقّعة من البالغين. ويمكن لهذا التحوّل أن يكون صعباً، كما يمكن لجوانب العجز والحرمان وغيرها من المخاطر المُختبِرة خلال الشباب أن تكون لها عواقب عاطفية وسياسية واقتصادية واجتماعية منهكة للشباب عندما يُصبحون بالغين، ولأسرهم ومجتمعاتهم المحلية.

ثانياً، إذا قصر الشباب عن تحقيق إمكاناتهم الكاملة، فإنّ هذا يقوّض قدراتهم في المستقبل بوصفهم بالغين؛ ما يُضعف بالتالي مجتمعات واقتصادات بأكملها. وفي العديد من بلدان الدُخُل المنخفض والمتوسط ذات العدد السكانيّ الشبابي الاستثنائي، يؤدي هذا الأمر إلى خسارة كبيرة في زخم التنمية الوطنية.

المصدر: UNDP 2014b.

القادم الذي ركّز على انتقالات الشباب.⁷ ووضعت جامعة الدول العربية أيضاً قضايا الشباب على رأس أولوياتها للتنمية؛ مُجربةً العديد من الدراسات الإقليمية، ومنظمةً في القاهرة عام 2013 القمة العربية للشباب.⁸

تُجرى أيضاً «مبادرة الشرق الأوسط للشباب» التي أطلقها عام 2006 مركز وُلُفُنسون للتنمية في معهد بروكينغز وكلية دبي للإدارة الحكومية (كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية) أبحاثاً عن قضايا الشباب؛ بما فيها الإقصاء والتعليم والعمل والزواج والإسكان والانتماء، وعن كيفية ترابط كل هذه العناصر خلال تجربة الشباب في المرحلة «الانتظارية». وأظهرت أبحاث المبادرة أنّ النتائج السقيمة لشوق العمل بين شباب المنطقة تزيد حدة تصلّبات مؤسساتية رسمية وغير رسمية تحكّم أسواق التعليم والتوظيف في المنطقة؛⁹ كما أظهرت أن حواجز مؤسساتية مماثلة تسود في مجالي الزواج والإسكان، مُدّيمةً بذلك الإقصاء الاجتماعي والاقتصادي بين الشباب العرب.

تتكاثر كذلك استطلاعات الرأي عن وضع الشباب العرب ونتائج رفاهم بتصورهم الذاتي. فمنذ عام 2009، نشرت مؤسسة جالوب و«صِلَتَك» (Silatech) «مؤشّر صِلَتَك»، وهو مسح سنويّ تمثيلي يكشف كيف ينظر الشباب العرب أنفسهم إلى خلق فرص العمل، وإمكان الوصول إلى الموارد التي يحتاجون إليها لإيجاد وظيفة، والسياسات التي يرون أنها تُعرقل مسارهم. غير أنّ توصيات قليلة من هذا العمل وجدت طريقها إلى سياسات الحكومات؛ ولا تزال الاستجابات الرسمية لقضايا تنمية الشباب ولـ «برنامج العمل العالمي للشباب» على نحو خاص، ضعيفة. ففي معظم البلدان، تُحضر هذه الاستجابات ببرامج قطاعية متناثرة، مصمّمة جزئياً لمجرد تلبية احتياجات الجيل الأصغر. أضف إلى ذلك، تكاد القوانين والقرارات السياسية بشأن تنمية الشباب ألا تكون موجودة تقريباً بين مؤسسات تُوَيّر في سُبل عيش الشباب (وزارات ومؤسسات التعليم والعمل والصحة وغيرها).

التي يُستبعد فيها الشباب العرب اجتماعياً وكيف يمكن خلق بيئة مواتية لهم. والشباب العرب ليسوا المجموعة السكانية الوحيدة التي تحمل وطأة السياسات الفاشلة؛ وليسوا وحدهم الذين يُعانون آثار الحرب والنزاع. لكن ما لم تُحوّل الاتجاهات الحالية، فليسوف يرث الشباب العرب مجتمعاتٍ راكدة أو عنيفة، أو على نحو آخر فاشلة لم تكن إلا لقلّة من أعدادهم يدّ في صنعها، وأنهم هم الذين سيُضطرّون إلى إعادة بناء هذه المجتمعات. وهذا هو حقّ مطالبتهم باهتمامنا اليوم.

أبحاث حديثة العهد عن تنمية الشباب في المنطقة

حظيت تنمية الشباب في المنطقة العربية باهتمام كبير في العقد الماضي. فيموجب برنامج العمل العالمي للشباب من منظومة الأمم المتحدة، أعدت مبادرات بحوث ومناصرة لتعزيز رفاه الشباب العرب وكالات تابعة للمنظمة العالمية؛ بما فيها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الأسكوا)، ومنظمة العمل الدولية، ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف)، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو). ونشر البرنامج الإنمائي، في أنحاء العالم، 24 تقريراً وطنياً للتنمية البشرية مع تركيز على قضايا تنمية الشباب، كانت خمسة منها في البلدان العربية. وقد ركّزت معظم البحوث وأعمال السياسات العامة لمنظومة الأمم المتحدة على تحليل لوضع الشباب في التعليم، والتوظيف، والصحة، والمشاركة في الحياة العامة؛ مشجّعة حكومات في المنطقة على صياغة سياسات وطنية للشباب، وراصدّة تقدّم البلدان العربية نحو تحقيق الأهداف والغايات بشأن تنمية الشباب.⁶

وأظهرت نيابة الرئاسة الإقليمية لقسم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في البنك الدولي اهتماماً كبيراً بقضايا تنمية الشباب؛ المستلهم من تقرير عن التنمية في العالم 2007: التنمية والجيل

الجدول 1.1 ما أهم التحديات التي تواجه بلداك اليوم (في المئة)؟

أخرى	تحقيق الاستقرار والأمن الداخلي	تعزيز (تقوية) الديمقراطية	الفساد المالي والإداري	الوضع الاقتصادي (الفقر والبطالة وارتفاع الأسعار)	
2.2	3.3	2.7	14.9	76.9	الجزائر
3.1	1.3	1.4	6.5	87.6	مصر
1.7	9.7	3.5	32.5	52.5	العراق
3.3	0.7	1.1	14.0	81.0	الأردن
8.0	0.9	9.4	25.3	56.5	الكويت
4.3	7.1	3.5	24.4	60.6	لبنان
41.6	0.7	2.3	32.3	23.1	ليبيا
3.6	0.8	2.1	9.6	83.9	المغرب
36.6	3	1.3	8.7	50.3	فلسطين
2.8	3.4	2.3	17.2	74.2	السودان
1.6	0.9	0.7	8.6	88.4	تونس
1.6	2.8	3.9	17.1	74.6	اليمن

المصدر: Arab Barometer 2014 (Wave III).

4.1 الشباب في البلدان العربية ما بعد عام 2011 - تحديّ الواقع المتغيّر

وحتى مشاعر بالهوية مختلفة عما هي لدى مواطنيهم الأكبر سناً. ومن خلال حصول الشباب العرب على تقنية المعلومات والاتصالات، يتزايد ارتباطهم بالعالم. وللشباب العرب العائشين في بيئة مثبّطة، كان هذا الانفتاح على التقنية والمعلومات بوابة محرّرة وفضاءً افتراضياً للتعبير عن أنفسهم، وإثارة الاعتراضات، والإفصاح عن آرائهم، وتحدي هيكل السلطة القائمة؛ متحوّلين بذلك من أعضاء مجتمع غير فاعلين إلى أفراد نشطين، ودوّي وعي ذاتي، ومدفوعين بالإصلاح. وقد تجلّى هذا الأمر في الانتفاضات العربية، عندما استُخدمت وسائل الإعلام الاجتماعية لتنظيم وتعبئة التجمّعات العامة ضد الحكومات. وأصبحت منافذ الإعلام الاجتماعية جزءاً رئيسياً من الحياة اليومية للشباب العرب الذين هم في المتوسط أفضل ارتباطاً بوسائل المعلومات من أقرانهم في بلدان النّخل المتوسط الأخرى، ومن والديهم. ويتوسّع هذا الارتباط أيضاً بشكلٍ مثير مع التعليم.

لا تزال الغالبية العظمى من الشباب في البلدان العربية ملتزمة بالثقافة المحافظة. فوفقاً لبيانات استطلاع رأي حديثة العهد أن أكثر من ثلاثة أرباع الشباب في المنطقة يعتقدون بأنّ التراث مهمّ في حياتهم. وتُشير نتائج مسوحات القيم على نحوٍ مماثل إلى وجود دعم كبير للإسلام السياسي، مع أنّ هذا يميل إلى الارتفاع مع التقدم في العمر والهبوط في التعليم. ويظهر الأفراد الأصغر سناً والأرفع تعليماً تفضيلاً أكبر لأشكال الحكم الديمقراطية.

المنطقة العربية هي إحدى أكثر المناطق حضريّة في العالم، حيث يعيش المزيد من الشباب العرب في مناطق حضرية (مثلاً 81.9 في المئة في الأردن، و67.4 في المئة في تونس، و41.5 في المئة في مصر)؛ معظمهم في أحياء فقيرة ومستوطنات عشوائية.¹¹ ففي أقلّ بلدان المنطقة تنمية، يعيش نحو ثلثي سكان الحضر في أحياء فقيرة؛ ويعيش 28 في المئة من كلّ سكان الحضر في المنطقة في أحياء فقيرة أو مستوطنات عشوائية.¹² والشباب العرب المترعّعون في هذه الأحياء الفقيرة يتعرّضون بازدياد إلى إقصاء اجتماعي، وعنف، وفقير متفشٍ؛ وهو ما يُوجّع التوتر والاستقطاب الاجتماعيين، كما أشارت مارلين بوث: «ينشأ

تُشير المؤلفات عن الهوية والقيم الاجتماعية إلى أنّ قيم وتطلّعات الشباب في المنطقة تكوّنوا إلى حدّ بعيد الظروف الاجتماعية والسياسية التي نشأ فيها الشباب. ويجد الشباب في العالم العربي صعوبة كبيرة في التعبير عن تطلّعاتهم والانخراط بفاعلية في المجال السياسي، لكنّ يعلب أن يكونوا أرفع تعليماً وأكثر تشابكاً وتواضعاً مع المعارف والمعلومات العالمية بالمقارنة مع المواطنين الأكبر سناً، ويعيشون في مناطق حضرية حيث يتجاوز عدد السكان 57 في المئة من مجموع سكان الدول العربية.¹⁰ يكشف استعراض استطلاعات للرأي أن آراء الجمهور العربي، وبخاصة الشباب، متوتّرة ودينامية. غالباً يُطوّر الشباب قيماً

ليس ثمة خلافٌ على أنّ الانتفاضات والنزاعات قد تحدت صوابية العديد من السياسات والممارسات التي كانت سائدة منذ أن أصبحت البلدان العربية دولاً قومية. وإعادة وضع هذه الخلفية الأكبر حجماً إلى الصورة مهمٌ للتوصل إلى فهم لأهمية الاحتجاجات بين الشباب العرب على ما يروونه فشل قادتهم.

1.4.1 فشل نموذج التنمية في المنطقة العربية

تتشارك بلدان المنطقة العربية في أكثر بكثير من لغةٍ وتقاليدي اجتماعية وثقافية مشتركة؛ وقد اتبعت منذ زمنٍ طويلٍ نموذجاً للتنمية يُعِين عليه القطاع العام ويحوّل الحكومات إلى موفّراتٍ للملاذ الأول والأخير (الشكل 3.1). ويعتمد هذا النموذج العربي المعيوب للتنمية على أشكالٍ غير فعالة للتدخل وإعادة التوزيع. وللتحويل، تُعْمَل هذه الأشكال بقرّةٍ على مكاسبٍ خارجية، بما فيها مساعداتٍ وتحويلاتٍ وزيوعٍ من عائدات النفط. وأحياناً، يوصف الاعتماد على دخلٍ غير مكتسبٍ بالخطيئة الأصلية للاقتصادات العربية.¹⁴ منذ الاستقلال، شهدت معظم بلدان المنطقة العربية تحوُّلاً قليلاً في البنية الاقتصادية. وسجل التصنيع - الأداة الرئيسية لخلق الوظائف في الاقتصادات الناشئة - نمواً بطيئاً إلى درجةٍ مؤلمةٍ وسلبياً في بعض الأحيان. وقد زاحم القطاع العام القطاع الخاص وتلاعب به، أو أقام تحالفاتٍ غير قادرةٍ على المنافسة والاحتكار، في حين منع تطوير نُظُمٍ للمالية العامة قابلة للحياة. والقطاع الخاص، مع استثناءاتٍ قليلة، ضعيفٌ ويعتمد على رعاية الدولة؛ فيما تُعْبَق بيئة العمل التجاري صعوداً رواد الأعمال الشباب والمستقلين. ولم تتمكن استثمارات القطاع الخاص، بسبب حجمها ونطاقها المحدودين، من إنهاض الركود الناجم عن التراجع الأحدث عهداً في توظيفات الدولة. وتتآكل استدامة هذا النظام على نحوٍ متزايدٍ بارتفاع تكاليف الكُتُب وإعادة التوزيع.¹⁵

خُلِقَ نموذج التنمية بقيادة الدولة تناقضاتٍ، حيث وسع إمكان الحصول على استحقاقاتٍ رئيسية؛ أكانت وظيفة عامة أو إعاناتٍ غذائية، ورفع تالياً بعض مستويات التنمية البشرية. هكذا كانت المجتمعات العربية قادرة، جزئياً بسبب الاستحقاقات، على خفض نسبة الفقر وعدم المساواة في الدخل، وحماية الفئات المحرومة من بعض أسوأ الضغوط الاقتصادية في عصرنا.

لكن هذه النتائج الإيجابية ظاهرياً استتبعَت مفاضلةً أعمق على المدى الطويل. فنادرًا ما تُرجمت المكاسب في مجال التنمية البشرية إلى مكاسبٍ في الإنتاجية والنمو؛ أولاً لأن النموذج يحصر رأس المال البشري في وظائفٍ للقطاع العام غير منتجة، وثانياً، لأنه يبني هرم امتيازٍ تقتصر فيه الميزة الاقتصادية على شركاتٍ وأفرادٍ مرتبطين بالدولة ونخبها الحاكمة.

صانَت البلدان العربية منذ فترةٍ طويلة النظام الاجتماعي بتوزيعٍ رُبوعٍ غير منتجة (الإطار 3.1). وهذه الرُبوع ليست مجرد إيراداتٍ مولدة خارج الاقتصاد في صيغتي نفطٍ ومساعدات، لكنها رُبوعٍ متواصلةً سياسياً خُلقت من خلال ضوابط اقتصادية وتراخيصٍ واحتكارات.¹⁶ والمنطقة العربية واحدة من أكثر المناطق المحمية في العالم، حيث حركة البضائع والأشخاص ورؤوس الأموال تخضع لقيودٍ مشددة؛ فيما حوَّج ما وراء الحدود التي تُؤدِّد خلافاً تجاريةً منتشرة في العالم العربي أكثر من أماكنٍ أخرى. والنظام التجاري أكثر تقييداً في اقتصادات الموارد الغنية وذات اليد العاملة الوفيرة في المنطقة، تحديداً حيث توليد التوظيف في القطاع الخاص متطلبٌ أكثر من غيره.

كثُر من المراهقين العرب في مدنٍ حيث التوسع السريع يتجاوز بكثير قدرات خدمات المدينة والإسكان المتوفر، وحيث الفقر المدقع موجودٌ جنباً إلى جنب مع ثراءٍ جديدٍ مجاهرٍ به على نحوٍ واضح. دفع غياب فرص العمل اللائقة، والانخفاض في الأجور، وارتفاع النزاعات، وعدم الاستقرار السياسي في المنطقة العديد من الشباب في البلدان العربية إلى الهجرة المؤقتة أو الدائمة بحثاً عن فرصٍ أفضل. فغالباً ما تكون الهجرة رد فعلٍ لعدم وجود فرص، بما في ذلك الفرص في التدريب التعليمي والمهني. ويساهم هؤلاء المهاجرون الشباب، باختيارهم الهجرة كوسيلةٍ لينأوا بأنفسهم عن مصاعبهم، في إعادة إنتاج الاستبعاد الاجتماعي والسياسي.

لا تزال الشابات يُعانين في ظل ظروفٍ حتى أكثر تعقيداً في البلدان العربية. فهن يُواجهن الآن تداعياتٍ من نشاطهن السياسي في التعبئة بشأن قضايا اجتماعية وسياسية خلال الاحتجاجات في مختلف أنحاء المنطقة عام 2011، مع أنّ الفوائد الملحوظة لهذا العمل التّنبُّط شملت انفتاح المجال العام للمشاركة والتعبير عن الرأي. وقد شهدت بلدان عربية عدّة السعي الجاهد بين قوى اجتماعية محافظة إلى تقييد حقوق الشابات وحرياتهن، ورفع الاحتمال لممارسة الظلم القانوني والسياسي والاجتماعي عليهن. وثمة خصوصياتٍ محدّدة في السياقات السياسية والقانونية والاقتصادية في بلدانٍ مختلفة تُؤثّر في أوضاع الشابات إلى حدٍ كبير. وبالإضافة إلى الاختلافات من بلدٍ إلى آخر، هناك اختلافاتٌ كبيرة بين اختبارات الشابات داخل كل بلد.

مع اكتساب الفصائل المحافظة مزيداً من القوة، يزيد احتمال أن تُصير تحركات الشابات وسلوكياتهن ولباسهن أكثر تقييداً، بما في ذلك من سلطات إنفاذ القانون؛ فيما تنزع حرية الخيار بين النساء حول مسار حياتهن إلى التضييق. وعلى نحوٍ خاص في المناطق الأكثر ريفية وفقرًا، لم ترتفع سن الزواج بشكلٍ مثير؛ وفي أماكنٍ عديدة، لا تزال سن الزواج القانونية أقل من 18. على الرغم من ذلك، تشهد الأسرة في البلدان العربية تغزُّلاً كبيراً؛ وتالياً، لم يُعد نموذج الأسرة الممتدة التي يعيش كل أفرادها في بيتٍ واحد أو على مقربةٍ من بعضهم بعضاً القاعدة في كل مكان. وفي نهاية المطاف، سيكون لمستويات التعليم العالية بين النساء، خصوصاً في المناطق الحضرية، ارتباطٌ إيجابي برفع سن الزواج بين النساء. يُمكن أيضاً أن يكون صعود جيل الشباب الأكبر، والأرفع تعليماً، والأكثر حضرنة في تاريخ المنطقة قوةً مزعجةً للاستقرار. ولا بد من تفحص الاتجاهات والعوامل السائدة الرئيسية، المؤثرة في البيئة التي يعيش فيها هؤلاء الناس.

أنهت الانتفاضات الشعبية ذات الأهمية البالغة التي بدأت في المنطقة عام 2011، واحتل فيها المحتجون الشباب مكانة بارزة، حقبةً وافتتحت حقبةً أخرى ما زالت تتكشف تدريجاً.¹³ وفي هذا العصر الجديد، عطل الاتجاه نحو تصعيد النزاع الاستقرار والتنمية على نحوٍ كبير، وقد يكون له وقعٌ قاسٍ على المستقبل. وثمة تطورٌ خطيرٌ هو ظهور جهاتٍ فاعلةٍ إرهابيةٍ من غير الدول، خصوصاً في سورية والعراق، تقطع مساحاتٍ واسعة من الأراضي وتُعِلن دولة.

لا تزال آثار المدى الطويل غير واضحة، لكن فيما استسلمت قلة من المنظرين لإغراء المسمين أنفسهم مدافعين عن الإيمان الذين يعتقدون العنف، بدأ الشباب العرب على نحوٍ أكثر عموماً يرون النزاعات باعتبارها تشويهاً لا مفرّ منه تقريباً لسنواتهم التكوينية. وبالتمايز عن التوترات بين الأجيال التي على العديد من الشباب التواسط بشأنها أصلاً داخل أسرهم وفي حياتهم الشخصية، فإن جفء الشباب العرب بسبب دولٍ قسريةٍ تقتصر على الشرعية، أو مجتمعاتٍ تُمرِّقها التباينات ويُزعزع استقرارها نزاعٍ عنيف، أو دولٍ تغش في تلبية أفكار الاستحقاق للشباب، نشأ من بعض السمات المتأصلة للمنطقة.

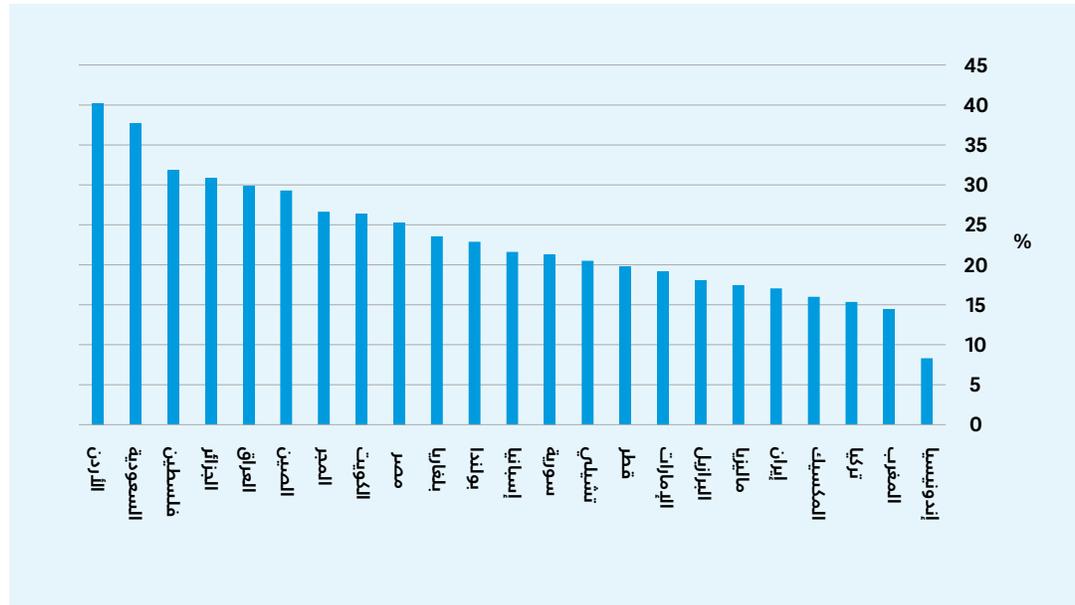
مصر، وبحسب تقديراتٍ حديثة العهد للبنك الدولي، كان للأسر الأغنى تأثيرٌ شديدٌ في عدم المساواة؛²⁰ حيثُ تساهم النسبة لأعلى 1 في المئة من الأسر الأغنى في عدم المساواة أكثر من أيّ مئويّةٍ أخرى في التوزيع، وتصل إلى 4 نقاطٍ مئويّة من مُعامل جيني.²¹

انخفض متوسط دخل الأسرة السنوي بين أفقر الأسر في المنطقة العربية من 4600 دولار أميركي في السنة (معدّلة لتعادل القوة الشرائية) في عام 2008 إلى 4100 دولار في عام 2012. وخلال الفترة نفسها، ارتفع المؤشّر المقابل بين أغنى الأسر من 29900 دولار إلى 33600 دولار. ويبدو أن أغنى العائلات العربية تكسب ما يزيد على 25 في المئة أكثر من أغنى الأسر في بلدان أخرى متوسطة الدخل. ويظهر الاتجاه خلال أعوام 2008-2012 أيضًا أن الفجوة في الدخل بين أغنى الأسر وأفقرها ماثلة في البلدان العربية لما هي عليه في بلدان الدخل المتوسط؛ ومع ذلك فإن عدم المساواة ينمو بسرعة أكبر في المنطقة العربية. فعلى مدى السنوات الخمس، نما معدل متوسط دخل أغنى الأسر إلى ما هو لدى أفقر الأسر من 6.5 إلى 8.2 في البلدان العربية، ولكن من 9.2 إلى 11.4 في بلدان الدخل المتوسط (شكل الملحق 2 أ.5).

مع اختفاء ملاذات العمل في بيروقراطيات العمل الإلهائي الممولة أيضًا بالزّيوع، يُغلَق المزيد من الأبواب أمام فرص العمل للشباب - مهما قد تكون تلك العمالة غير منتجة. نتيجة لذلك، يصل الشباب العرب إلى سنوات بلوغهم في سياق ارتفاع لعدم المساواة في الدخل، واتساع عدم المساواة في الفرص المتاحة، والنمو البطيء، إلى جانب خلقٍ ضعيفٍ للوظائف. ويخلق النفاذ الواسع إلى وسائل الإعلام والمعلومات مزيدًا من الوعي، خصوصًا بين الشباب، بمستتبع تحالفات النخبة المزروعة في المجتمع، وهو ما يُضاعف منظوريّات عدم المساواة في الشارع؛ ما يُحدث وقيةً أكثر عمقًا بين المُوسرين والمُعوزين، ويُساعد على تعزيز الانقسامات والنزاعات في المنطقة.

في حين خلق النموذج إرثًا عكسيًا للاستحقاق الهادف إلى إمداد بعض الأفراد من المهدي إلى اللحد، فإنه عزز أيضًا التهميش السياسي والحرمان الاقتصادي والاستبعاد الاجتماعي. وهكذا، تدفع الاحتكاكات التجارية التابعة لشركات من دون علاقاتٍ سياسية أو اجتماعية إلى هاشم الاقتصاد، وتضيق فرص استيعاب الوافدين الجدد إلى سوق العمل. بذلك يُعرق النموذج مشاريع واعدة، ويُثبِت عزيمة الكفاءة الاقتصادية، وتردع المواهب الشابة؛ لأن هدفه ليس لتشجيع الابتكار والتنافس، بل لمجرد إبقاء إمكان الحصول على الثروة والسلطة بين قلة. والنتيجة نموذج تنازلي من القمة إلى القاعدة يقوم على العطايا، ويُؤوِّض الفاعلية الفردية، ويُشجع استهلاكًا قصير الأمد على حساب استثماراتٍ طويلة الأجل في القدرات البشرية والإنتاج التنافسي.¹⁷ تُعد مساهمة الاستثمار الخاص في النمو في المنطقة من بين الأدنى في العالم. ويحدث ذلك على وجه الخصوص لأن الرياديين يواجهون باستمرار ممارساتٍ لانتافسية واستنسابية تحابي الشركات القائمة أو الكبيرة على حساب الوافدين الجدد، والشركات الصغيرة، ورواد الأعمال الشباب. وتذهب هذه الممارسات إلى أبعد من الفساد الانتهازي، إذ تعكس تحالفًا هيكلًا وعميقًا بين النخب السياسية والاقتصادية لتأمين مصالح اقتصادية. وتكشف بيانات حديثة العهد كيف كانت الشركات المرتبطة بالنظامين السابقين في مصر وتونس تُعطي امتيازاتٍ أو منافع في الأعمال. ففي مصر، مثلاً، كانت 71 في المئة من الشركات المرتبطة سياسيًا تعمل في قطاع تحميه ثلاثة حواجز استيرادية على الأقل؛¹⁸ وكان الأمر هكذا بين 4 في المئة فقط من الشركات غير المرتبطة. في تونس، بالمثل، كانت 64 في المئة من الشركات المرتبطة سياسيًا و36 في المئة فقط من غير المرتبطة تعمل في قطاعات يُقَدِّد فيها الاستثمار الأجنبي المباشر.¹⁹ يُوجّه ربع الموارد في المنطقة إلى مشاريع عقارية فحمة تستعري الانتباه، وإنفاق غير منتج للقطاع العام، ونفقاتٍ عسكرية؛ لكن الإنفاق يُفيد شريحة صغيرة من المجتمع. ففي

الشكل 3.1 متوسط حصص التوظيف في القطاع العام في بلدان عربية مختارة وبلدان مختارة للمقارنة، في العقد الأول من هذا القرن



المصدر: AMF 2015.

البطار 3.1 عُمَر الرّزاز: الدولة الرّيعية

من الصعب فهم مسار التنمية الاقتصادية للدول العربية من دون استيعاب دور الرّيعية؛ إذ التعريف التقليدي للدولة الرّيعية أنها تعتمد في جزء كبير من إيراداتها على النفط وموارد طبيعية أخرى. وتضع الأهمية النسبية لهذه الموارد، وللمساعدات والتحويلات الخارجية، معظم البلدان العربية على طول سلسلة متصلة من اقتصادات رّيعية إلى شبه رّيعية.

توفّر الرّيوغ الأجنبية للدولة قدرًا كبيرًا من الاستقلالية الذاتية وتُريحها من الحاجة إلى اكتساب شرعيّتها من خلال صناديق الاقتراع. وتؤسس الدولة شرعيّتها عبر تخصيص الرّيع من خلال أشكال امتياز مختلفة لجماعات وأفراد. فالدخل والثروة لا يأتان من عمل أو ابتكار أو مخاطرة، بل من حيث وضع الفرد في الترتيب الاجتماعي التسلسلي لفتوات التوزيع (وظائف القطاع العام، والسّخاء العام، والمحسوبية في القطاع الخاص، وما شابه ذلك). بهذه الطريقة، يُلقي النظام الرّيعي بظلاله على القطاع

المصدر: الرّزاز 2013.

ملحوظة: عُمَر الرّزاز رئيس مجلس إدارة البنك الأهلي الأردني، الفائز بالجائزة العربية للعلوم الاجتماعية والإنسانية عام 2012.

2.4.1

جوانب إضعاف الشباب

التعليم يتعدى توفير أماكن جديدة في المدارس

نمو الأعمال التجارية، وهذه أعلى حصة من نوعها في جميع أنحاء العالم.²⁷

يزداد استياء الجمهور العربي من مستويات المعيشة، وبخاصة في مصر وتونس (جدول الملحق 2 أ.2). وفي حين أنّ معدلات عدم الرضا في البلدان العربية عمومًا أقل مما هي عليه في مناطق نامية أخرى، لكنّها تُظهر اختلافاتٍ دون إقليمية واضحة: يُظهر المشرق العربي وأقل البلدان نموًا معدلات استياء متزايدة وصلت عام 2012 إلى ما يقرب من 55 في المئة، وهذه أعلى بكثير مما هي عليه في المغرب العربي أو بلدان مجلس التعاون الخليجي (12 في المئة). ويبدو أنّ الاستياء مدفوع بالفقر، أو النزاع، أو آمال غير محققة.

الاستقلال المالي صعب في مواجهة معدلات بطالة مرتفعة ووظائف غير مستقرة

البطالة بين الشباب العرب هي الأعلى في العالم، 29 في المئة عام 2013، مقابل 13 في المئة عالميًا؛²⁸ حيث يبلغ الباحثون عن عمل للمرة الأولى نحو نصف العاطلين عن العمل، وهو أيضًا أعلى معدل في العالم.²⁹ وبطالة الشباب مكلفة كثيرًا للمجتمعات العربية، وتتطلب تغييرًا رئيسيًا في تفكير السياسات بشأن فرص العمل. فالمنطقة تحتاج إلى خلق ما يصل إلى أكثر من 60 مليون وظيفة جديدة في العقد المقبل لاستيعاب العدد الكبير من الداخلين إلى القوى العاملة، وجعل البطالة بين الشباب مستقرة.³⁰

تتأثر أسواق العمل العربية المهمة، مثل تصنيعات المنسوجات والمنتجات الزراعية، بالصادرات المتناقصة إلى أوروبا وأسواق أخرى؛ فيما تُبلى الوظائف أيضًا بانخفاضات في الاستثمار المباشر الأجنبي وعدد السياح. في خلال ذلك، خفضت بلدان أوروبية عديدة حصص الهجرة أو جعلت الحصول على تصاريح عمل أكثر صعوبة، مقطّعة في نهاية المطاف من الهجرة العربية الماهرة وواضحة المزيد من الضغوط على الخريجين الشباب. لذا يتعيّن على البلدان العربية أن تنظر داخليًا - لا خارجيًا - لمعالجة بطالة الشباب. ومن شأن الخطوط العريضة للاستجابة، استلزام تعزيز التجارة العربية البيئية في السلع والخدمات، وتقوية التعاون

خلال العقود القليلة الماضية، سجّلت بلدان عربية تقدّمًا بارزًا في المؤشرات العالمية للتنمية الإنسانية. ففي عام 2010، كانت خمسة من أعلى 10 بلدان في معدلات التحسن عربيّة: عُمان والسعودية وتونس والجزائر والمغرب.²² وارتفعت معدلات الالتحاق الصفائية بالتعليم الابتدائي، مثلًا، من 78.8 في المئة سنة 1999 إلى 88.4 في المئة سنة 2012، مع كون هذا المعدل الأخير أعلى قليلًا من متوسط المنطقة النامية، 88.3 في المئة، وعلى مقربة من المتوسط العالمي البالغ 89.1 في المئة. وثمة بلدان عديدة في المنطقة قريبة جدًا من تحقيق المعدل العالمي للالتحاق بالمدارس الابتدائية؛²³ كما حققت مكاسب على المستويات الأعلى للتعليم، حيث ازداد الالتحاق الثانوي والعالي ثلاثة أضعاف تقريبًا بين عامي 1970 و 2003.²⁴

ولكن بحلول عام 2008، كان المتوسط الإجمالي للالتحاق بالتعليم العالي في المنطقة 23.7 في المئة فقط؛ وهو ارتفاع متواضع قياسًا على الـ 20 في المئة عام 2002.²⁵ ويعكس جزئيًا عدم تعزيز الكليات والجامعات عدد المتحقّقين بها على نحو بارز خيبة أمل الشباب العرب المتزايدة من قيمة التعليم العالي في ظلّ تحمّة الخريجين المتعطّلين في سوق العمل.

عمومًا، نوعية التعليم رديئة. وتُظهر الاختبارات المعيارية الدولية في التعليم، مثل اختبار الاتجاهات في الدراسة العالمية للرياضيات والعلوم («تِمَس») والبرنامج الدولي لتقييم الطلبة («بيسا»)، أن البلدان العربية تُسجّل أقلّ بكثير من المتوسط، حتى مع تعديل نصيب الفرد من الدخل، ولا سيما في بلدان الخليج الغنية.²⁶ والمهارات المحدودة بين القوى العاملة مؤسّر آخر على رداءة قدرات رأس المال البشري، وتُبرز عدم تطابق بين العرض والطلب. فأكثر من ثلث أرباب العمل في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا يركّزون على أنّ المهارات غير الكافية عائق رئيسي أمام

الإقليمي في السياسات، وتعزيز نماذج جديدة للنمو الاقتصادي مع تكاملات مزهنة على نطاق إقليمي لخلق وظائف لائقة ومستدامة. غالباً ما تكون فرص العمل للشباب العرب غير مستقرة وغير رسمية. ونظراً إلى الظروف القاسية لسوق العمل، يكافح كثير من الشباب العرب، المنتمين من المدرسة إلى العمل، للعثور على وظيفة في القطاع الرسمي (والدولة لم تعد صاحب العمل ذا الملاذ الأول أو الأخير)؛ وكثيرون منهم يقبلون بعمل غير رسمي، مع أجور منخفضة وظروف عمل سيئة.³¹ فبين عامي 2000 و2005 مثلاً، وظف ثلاثة أرباع الداخلين الجدد إلى أسواق العمل المصرية في القطاع غير الرسمي، بالمقارنة مع خمس في أوائل السبعينيات الماضية. على نحو مماثل، كانت 69 في المئة من الوظائف الجديدة في سورية خلال الأعوام 2001-2007 غير رسمية.³² وبلغت الوظائف الضعيفة عام 2011 نحو 30 في المئة من توظيفات المنطقة.³³ والمشكلة أكثر حدة حتى من ذلك بين الشباب ذوي الدخل المنخفض، المعرضين أكثر من غيرهم لخطر القبول بعمل غير رسمي أو أسري من دون أجر.³⁴

التوجه الذكوري، المستمدة من تلك التقاليد، حقوق قيامة الرجل على المرأة في الزواج. وخارج حدود الأسرة، فإن تمييز أرباب العمل ضد النساء أمر شائع.

في معظم بلدان المنطقة، تنص الدساتير على المساواة بين المواطنين؛ وتُشير عادةً في هذا المجال إلى خصائص مثل العرق، والدين، والإثنية، والنوع الاجتماعي. وتعترف الدساتير في معظم البلدان العربية بالمساواة بين الرجل والمرأة، لكن لقلّة منها قوانين تحظر التمييز مباشرة. فيموجب قوانين وقواعد الأحوال الشخصية، ليست للرجال والنساء حقوق متساوية في الزواج وفي الطلاق. ففي مجتمعات لا تزال المرأة فيها ملزمة بأنماط القرابة الأبوية، والتمييز المعنوي، والتعبئة الاجتماعية، والهيمنة الذكورية المتأصلة، تتعرض النساء لأشكال من العنف الأسري والمؤسسي. وفي الواقع، أن بعض البلدان العربية تخفف عقوبات الاعتداءات على المرأة، وحتى الاعتداءات المميّنة، إذا كان ممكناً إثبات أن الجاني ارتكب «جريمة شرف»؛ كما أن قانون العقوبات يُميّز ضد النساء في حالات الرّبا («القتل في سبيل الشرف»)³⁷.

بحسب معظم التقييمات، المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة في بلدان عربية أكثر تقييداً مما هما عليه في مناطق أخرى؛ حيث سجلت المنطقة أكبر فجوة في العالم وفقاً لمؤشر الفجوة العالمي بين الجنسين عام 2012 الذي يأخذ في الاعتبار التمكين السياسي، والمشاركة الاقتصادية، والفرص المتاحة. ومشاركة المرأة في قوة العمل أقل بقليل من 24 في المئة، وأقل من 18 في المئة بين الشباب؛ وهو الأدنى بين جميع مناطق العالم. وتبلغ حصة الإناث من إجمالي الناتج المحلي في المنطقة العربية نحو 29 في المئة فقط، مقابل 50 في المئة في جميع البلدان النامية؛ كما أن معدل الفقر يبلغ 31.6 في المئة بين النساء، ولكن 19 في المئة بين الرجال. وفي حين تتامى الدعم للمساواة ولتمكين المرأة، ولو ببطء، لا تزال الهيكليات التشريعية والمؤسسية تُميّز بشدة ضد المرأة؛ كما أن نسبة النساء في مجالس النواب والأعيان للبلدان العربية هي الأدنى في العالم، إذ تصل إلى 16 في المئة فقط.³⁸ وينعكس هذا الإقصاء المستمر في الفجوة العالية بين الجنسين من حيث إنجازات التنمية الإنسانية (شكل الملحق 2 أ.6).

تعيش الشابات العربيات في ظرفٍ مُعقّد على نحوٍ خاص من حيث الحصول على وظائف وخدمات صحية؛ ويواجهن مخاطر عالية في قضايا الصحة الإنجابية من خلال انتشار واسع لجوانب عدم المساواة والحمل المبكر، ومخاطر صحية أخرى. ففي أقل بلدان المنطقة نمواً، على سبيل المثال، لا يُشرف عاملون صغيرون مهرة إلا على 34 في المئة فقط من الولادات، مقابل 83 في المئة في المغرب العربي و99 في المئة في بلدان مجلس التعاون الخليجي.³⁹ وداخل البلدان، تعيش أفقر النساء في ظرفٍ سيئٍ إلى حدٍ كبير: 55 و27 و17 في المئة فقط من الولادات لدى أشد الأسر فقراً في مصر والسودان واليمن تُجرى بإشراف عاملين مهرة، مقابل 97 و88 و74 في المئة لدى أغنى الأسر في البلدان نفسها. على نحوٍ مماثل، فإن الحمل المبكر المُقاس بمعدلات الولادة بين من هن في سن 15-19 عاماً لا يزال مرتفعاً في أقل البلدان نمواً وبلدان المشرق العربي.⁴⁰ وتؤدي كل هذه المشاكل إلى ظروفٍ أمومية عكسية هي السبب الرئيسي لوفيات صغيرات السن، والسبب الرئيسي الثالث بين النساء لسنواتٍ تُضيع من جراء الإعاقة.⁴¹

التأخر في تكوين الأسرة

الزواج وتكوين الأسرة - خطوتان رئيسيتان نحو البلوغ في البيئات المحافظة - يحدثان متأخرين بين الشباب. فنحو 50 في المئة من الرجال بأعمار 25-29 عاماً في المنطقة ما زالوا غير متزوجين،

ليست المنطقة العربية وحدها في مواجهة هذه الآفة: فقد شهدت اليونان وإسبانيا، اللتان صرّبت كلاً منهما أزمة اقتصادية، بطالة للشباب ارتفعت إلى أكثر من 50 في المئة عام 2013.³⁵ ويؤثر الفقر والاستبعاد الاجتماعي في جميع الشرائح الاجتماعية للمجتمعات العربية، لكن الشباب وكبار السن فيها غالباً ما يكونون الأكثر عرضةً للتأذي. مع ذلك يستعد الشباب العرب سياسياً على نحوٍ رسمي رجالاً في منتصف العمر وكهولاً يُهيمنون على المجتمع من خلال معايير تقليدية وممارسات اقتصادية عميقة الترسخ برعاية الدولة. فالشباب العرب يواجهون عوائق كبيرة أمام دخول أسواق العمل والزواج والسكن؛ حيث تتمتع الفئات الأكبر سناً بامتيازاتٍ حازت عليها إلى حدٍ كبير بموجب برامج عامة خلال الطفرات النفطية.

الإقصاء المستمر للشابات

لا يمكن لأي مجتمع التقدم بتقييم القدرات والفرص لنصف شعبه. فرغم أن النساء في البلدان العربية قادرات على إظهار نتائج مهمة في التنمية، لكنهن ما زلن يواجهن حياة من التمييز؛ حيث تبدأ المحنة من طفولة مبكرة تقليدية، وتتواصل عبر بيئات أسرية وتُظم تعليمية موجهة ذكورياً، إلى زواجٍ مقيدٍ أو عملٍ من دون أجر (الإطار 4.1). وقد ازداد تيار دعم المجتمع لترقي النساء في البلدان العربية، خصوصاً خلال العقود الخمسة الماضية، وبالتأكيد منذ بداية القرن العشرين؛ لكن القضاء الحاسم على جميع أشكال التمييز ضد المرأة نضالاً ضد ظلمٍ تاريخيٍ متجذرٍ سيستغرق إكمالها مزيداً من السنوات.

يرتبط نهوض المرأة العربية بمستقبل التنمية البشرية في العالم العربي على نحوٍ ملازمٍ وعرضي. وبتربح إضعاف المرأة المتقيّنة في البلدان العربية في عوامل ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية. وكما لاحظ تقرير التنمية الإنسانية العربية لعامي 2005 و2009، فإن بذور التمييز متجذرة في معتقدات وتقاليد ثقافية عفا عليها الزمن في تربية الأطفال، والتعليم، والهيكليات الدينية، ووسائل الإعلام، والعلاقات الأسرية.³⁶ وهذه، جنباً إلى جنب مع مجموعة كبيرة من العقبات القانونية، تمنع النساء من الحصول على قدراتهن واستخدامها إلى أقصى حد.

أحد مبادئ الإسلام الأساسية هو المساواة بين الرجال والنساء، لكن تفسيراتٍ فقهيةٍ محافظةٍ للغاية أعطت المرأة مكانةً أدنى. وقد دأبت تقاليد أسرية أبوية منذ فترةٍ طويلة على غبن قيمة تعليم النساء وأبقت المرأة محضعةً في البيت؛ فيما وسعت قوانين الزواج ذات

البطار 4.1 النضال من أجل إدماج المرأة

«صحيح أن ما من مواطن عربي، ذكراً كان أم أنثى، يتمتع بالممارسة الكاملة للحقوق المدنية والسياسية؛ لكن النساء يعجزن حينئذ الرجال يتعززون، ويد العون من المجتمع [لهن] عابرة وضعيفة. وقد تثبتت مكاسب حقيقية حصلت في تعليم المرأة

المصدر: UNDP 2012c.

والفكرية؛ كما يؤثر في قيمهم ويحدد شكل مواقفهم تجاه المجتمع والأسرة. وأكد تقرير التنمية البشرية للعام 2004، الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بعنوان: الحرية الثقافية في عالمنا المتنوع، على «الأهمية العميقة للذين في هويات الناس»⁴⁹. ومضى تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2005 إلى القول: «لا تستطيع أي قوة سياسية أن تتناسى أن الدين، خصوصاً الإسلام، عنصر محوري في النسيج الثقافي والروحي للشعب العربي»⁵⁰. دخلت بلدان عربية العالم العصري مدغمة الكثير من اقتصادها وثقافتها، مع حفاظها على دور الدين في حياتها العامة والخاصة. فالدين مهم في كيفية صياغة الدول مفهومها للحكم وضمان استمرار الشرعية، ونشط في المجال العام كمصدر رئيسي لرأس المال الاجتماعي، ومحقق قوي على التوعية التنموية بين المحرومين، إلى جانب مسائل أخرى.

يمكن لعباءة الدين أن تكون جذابة للسياسيين. فالأحزاب السياسية التي تستخدم تفسير الدين لدعم برامجها وخطتها السياسية شائعة جداً في المنطقة. وتُشغل هذه الأحزاب سلسلة الأيديولوجيا، من معتدلة إلى متطرفة، ومن متسامحة إلى متحجرة فكرياً؛ حيث مدى التنوير، والأسلوب الذي تستخدم فيه الكتب الدينية، ونوع الأيديولوجيا، تصوغ علاقة حزب ما بالدولة وبنات اجتماعية وعرقية أخرى. وكثير منها، إلى حد ما أو غيره، في نزاع مع النظام السياسي 'العلماني'. في هذا الطيف السياسي-الديني، أصبح الإسلام السياسي أكثر شعبية في ظل القمع لأسباب رئيسية ثلاثة هي: نقده الأخلاقي للنظام الحاكم جذاباً لكثير؛ وصعوبة سيطرة الدول على المساجد والقطاع غير الرسمي؛ وتاريخياً، كون الأنظمة التي تخشى الآن الإسلام السياسي هي التي سمحت له فعلاً بالتعبير عن آرائه في محاولة لإخماد نزعاته الثورية.

دفعت انتفاضات عام 2011 إلى انهيار بضعة أنظمة عربية، خالفة فراغاً سياسياً من دون بديل سياسي واضح، ما دعا العديد من الأحزاب الإسلامية إلى التدخل؛ حيث صارت عدة منها بسرعة نشطة سياسياً، مدعومة بتنظيمها الداخلي القوي وشبكات المتينة. ويمكن استخلاص بعض السمات المشتركة: لم يُنجب الإسلاميون الثورة، لكنهم كافحوا وفازوا في الانتخابات عبر تنظيم قوي وحملات ملهمة.

أثار صعود الحركات السياسية الإسلامية نقاشاً حاداً، وأحياناً مُماجكاً، وشقائياً في فترة أحدث، حول قضايا اجتماعية أساسية: العلاقات بين الدين والسياسة، وما إذا كانت الحركات الإسلامية قادرة على الحكم بفاعلية، والرابطة بين القوى الدينية والمدنية، واحتمالات (أو الرغبة في) إنشاء دولة دينية. وبات هذا النقاش مستقطباً، إذ دخلت جماعات متطرفة أخذة مواقف إقصائية ضد الجانب الآخر، تشمل جميع المختلفين معها. وتبقى هذه العقائد المتطرفة اللجوء إلى نزاعات مسلحة خيار تأجج؛ ولربما تسعى، في حالة إدراك أي تهديد للهوية الإسلامية، إلى تعريض مجتمعات عربية لخطر التفكك.

مقابل 37 في المئة قبل جيل واحد، وهو المعدل الأعلى بين المناطق النامية. ففي آسيا، 23 في المئة فقط من الشباب غير متزوجين، وفي أميركا اللاتينية 31 في المئة، وفي أفريقيا 34 في المئة.⁴² وفي لبنان على سبيل المثال، ارتفع متوسط سن الزواج الأول بين النساء من 21 عاماً في سنة 1970 إلى 32 عاماً في سنة 2008.⁴³ تنشأ هذه التأخيرات جزئياً لأن البطالة وضع رديء لتولي مسؤوليات عائلية، وجزئياً لأن زواجا شرق-أوسطياً قد يُمثل عبئاً مالياً كبيراً؛ وهذا الآخر نتيجة معايير وتقاليده ثقافية مستمرة مثل الصداق/المهر، وهو عادة مكلف ويتحمله العريس ووالده.⁴⁴ ويزيد في تأخير الزواج أيضاً السعر العالي لامتلاك بيت، حيث يكلف الآن بيت متواضع أفقر العمال العرب أجور 12 عاماً (الشكل 4.1).⁴⁵

التحديات الصحية الكبيرة مستمرة

لا يزال الشباب العرب يُعانون تحديات صحية، وتوفيراً غير وافي للرعاية الصحية، ورياءة وصول إلى مرافق الرعاية الصحية؛ حتى إذا كانت المنطقة أقل مناطق العالم بلاءً من مرض فيروس نقص المناعة البشرية/متلازمة نقص المناعة المكتسب (مع أن نسبة الإصابة به في ارتفاع). فكثر من الشباب العرب، لا سيما في أقل البلدان نمواً والمناطق الريفية بشكل عام، عرضة لسلوكيات محفوفة بالمخاطر، خصوصاً التدخين، وتعاطي المخدرات، والقيادة المتهورّة التي ترفع معدلات الأمراض والوفاة.

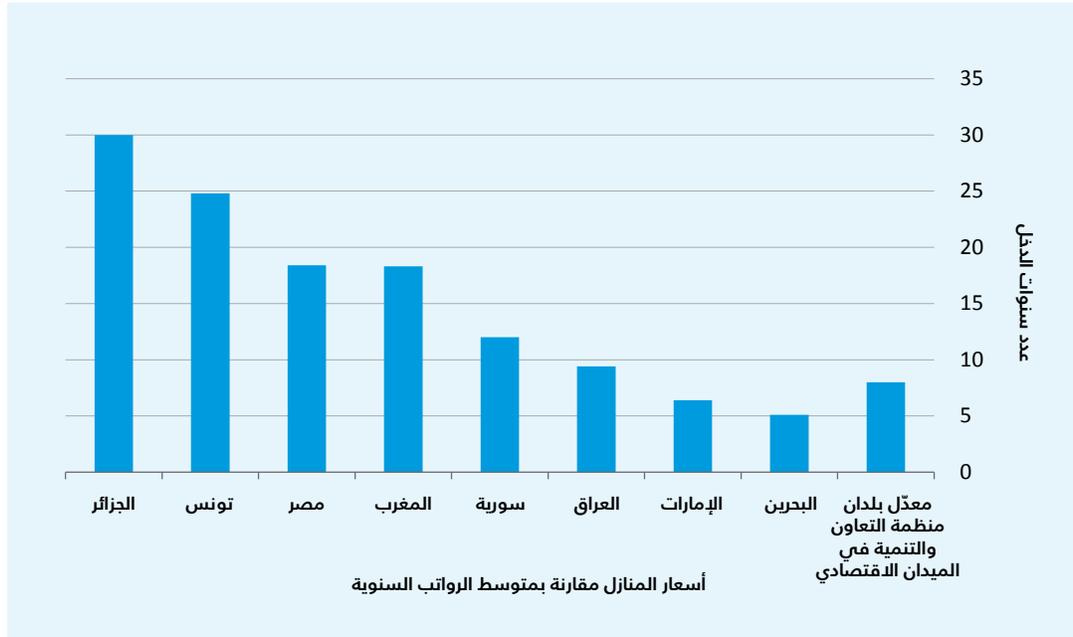
يتزايد تعرّض الشباب العرب للتأذي من مشاكل في الصحة العقلية والجنسية؛ ويُعتقد أن الأمراض العقلية، والظروف العصبية والنفسية على وجه التحديد، أسباب رئيسية لأعوام تُفقد للإعاقة.⁴⁶ فالشباب الذكور والإناث يفتقرون إلى المعرفة عن الصحة الجنسية، حيث النسبة المتوفاة لجاهليها 87 في الجزائر والأردن، و93 في سورية، و97 في العراق، و98 في اليمن. والشباب أيضاً أكثر عرضة لخطر الإصابة بفيروس نقص المناعة البشرية: نحو 66 في المئة من هذه الحالات في مصر هي بين شباب بالغين عازبين.⁴⁷ ولم يكن معدل انتشار وسائل منع الحمل خلال أعوام 2005-2012 سوى 45 في المئة، أي نحو ثلثي المتوسط العالمي البالغ 63 في المئة؛ وأعلى من معدل أفريقيا لا غير، البالغ 25 في المئة.⁴⁸

3.4.1

الدين، والهوية، وآفاق التنمية الإنسانية

للدين دور رئيسي في حياة العرب، بمن فيهم الشباب (الجدول 2.1)؛ إذ يؤثر في شعور الناس بالهوية وتوجهاتهم الأيديولوجية

الشكل 4.1 يتسبب أسعار المنازل إلى الدّخل، 2011



المصدر: Chaaban 2013.

وقد اتضح ذلك مؤخرًا على نحو رهيب وتسبب في أضرار جسيمة للمجتمعات في جميع أنحاء المنطقة وحول العالم. لكن رغم أهميته، تظل المعرفة الدقيقة به محدودة، وتتباين بشدة وجهات النظر حوله. وقد يبدو التطرف العنيف مفهومًا غير مُتبلور، وتتباين حوله التعريفات ومناهج النظر على نحو مبرر. لذا يجب التنبُّع عن قرب للملامح الأساسية للعملية في المنطقة كنقطة انطلاق لصياغة استراتيجياتٍ للتصدّي له والتخفيف من وطأته.

ثمّة نقطة انطلاقٍ أساسية هي الاعتراف بأنّ هناك سببًا متعدّدًا يمكن أن تشكّل عملية الجنوح إلى التطرف العنيف في المنطقة.⁵⁶ ويمكن أن يكون أحد هذه السببِ مستقلاً عن الآخر، لكن غالبًا ما يُعزّز بعضها بعضًا. ويبدو هذا الجنوح إلى التطرف، المدفوع بسببٍ عدّة يعتمد بعضها على بعض، الأكثر ترسخًا، والأكثر إضرارًا بالمجتمع وإهلاكًا له عندما يرتبط باستخدام العنف (الإطار 5.1). بمعنى عامّ، يمكن لعواملٍ ديموغرافيةٍ معيّنة على الأرجح تحقيق الجنوح إلى التطرف العنيف بين الشباب. فالمنطقة العربية اليوم أكثر سكانيًا وذات متوسط عمر أصغر من أي وقتٍ مضى على حدّ سواء، ما يعني ببساطة أنّ ثمّة مخزونًا من الشباب يمكن تجنيدهم أكبر من ذي قبل. لكنّ الديموغرافيا ليست قدرًا محتومًا، وهناك عدّة عواملٍ أخرى تُكوّن نظرة الشباب في جميع أنحاء المنطقة والنموّ الواضح والحركات المتطرفة.

أحد العوامل الرئيسية هو شعور عامّ بالاستبعاد وانعدام الفرص يسود في معظم أنحاء المنطقة. وكما يُوثق هذا التقرير، يواجه الشباب في جميع أنحاء العالم العربي عقباتٍ هائلة في تمتعهم الشخصية عبر أوسع نطاقٍ ممكن من المؤسسات، من الثقافية إلى الاجتماعية إلى الاقتصادية إلى السياسية (الشكل 5.1). وفي أغلب الأحيان، تتسم حياة الشباب بالإحباط، والتهميش، والانسلاخ عن مؤسساتٍ، وعن التحوّلات الضرورية لبدء حياة البالغين بطريقةٍ مرضية.

عاملٌ ثانٍ هو التغيّر السريع. فالتحضّر والعولمة والتطورات التقنية تُحدث تغييراتٍ رئيسيةً عبر المجتمعات وتخلق انشقاقاتٍ رئيسيةً بين

برز نوعان من النزاع حول الإسلام السياسي، الأول «نزاع مع» يشمل صراعًا عميقًا بين الاهتمامات العلمانية والإسلام السياسي؛ عدته وجهات نظر مختلفة بشأن الدولة، والتشريع، والدساتير، والحقوق المدنية، والقوانين، والثقافة، والتعليم.⁵¹ الثاني «نزاع داخليًا»، حيث مجموعات أصغر عبر الطيف الأيديولوجي تتنافس مع بعضها البعض من أجل النفوذ السياسي تحت مظلة الإسلام السياسي.⁵² ولم يكن التحديّ الأكبر في وجه المنظمات الإسلامية وحلفائها السياسيين كيفية التصرف في معارضة أنظمة الحكم فحسب، بل كيفية ممارسة السلطة. ورغم قوة هذه المجموعات في تنظيم القاعدة الشعبية، لكنها لم تتمكن من تحويل هذا الاعتماد إلى رؤى طويلة الأجل، أو تخطيط سليم للسياسات، أو برامج متماسكة للتنمية.⁵³

4.4.1

تحديّ التطرف العنيف

يُمثّل التطرف العنيف عمليةً يجري فيها تبني فردٍ أو مجموعة أفكارًا أو طموحاتٍ سياسية أو اجتماعية أو دينية متزايدة التطرف تُرفض أو تُقوّض الوضع الراهن، أو أفكارًا أو تعبيراتٍ أو مؤسساتٍ سائدة. ويمكن للتطرف أن يكون عنيفًا أو غير عنيف، مع أن النوع الأكثر إلحاحًا له هو الذي يؤدي إلى تبني العنف أو يرتبط به.⁵⁴ علماء بأنّ التطرف العنيف ليس جديدًا، ولا يقتصر على منطقة أو ثقافةٍ معيّنة في العالم. ويتفق العلماء عمومًا على أن الجنوح إلى التطرف العنيف في الدعوة إلى التغيير كان حاضرًا في كل مراحل التاريخ البشري، وبرز بين أفرادٍ وجماعاتٍ من كل الخلفيات؛ كما نمى في كل المعتقدات الدينيّة للبشرية، وإيديولوجياتها، وأساليب الحياة فيها.⁵⁵ صحيحٌ أيضًا أنّ الجنوح إلى التطرف العنيف أصبح مصدر قلقٍ خاص - وسمةً مميزةً فعلاً - في جميع أنحاء العالم العربي، لا سيّما بين الشباب؛ الذين هم موضوع هذا التقرير ومحور تركيزه.

في هذا السياق، يتوسّع الجنوح إلى التطرف العنيف؛ غير أنّ الأغلبية الساحقة من الشباب في العالم العربي ليست لديها رغبة في تبني هذا المنهج في التفكير أو تشارك في جماعات أو أنشطة متطرفة أو عنيفة. وعلى نحو مماثل، تنبذ الأغلبية الساحقة العنف، وتُعدّ الجماعات المتطرفة «إرهابية». لكنّ الأقلية التي تتبنى العنف، وتُقبل على المشاركة في جماعات عنفية، تدّعي النضال من أجل التغيير (الشكل 6.1). وبسبب تزايد تقارب المسارات الذي من خلاله يُمكن لغير الراضين أن ينجحوا إلى «التطرف في الدعوة إلى التغيير»، ويُمكن للجانحين أن يصيروا عنفيين؛ ينمو الجنوح إلى التطرف والتطرف العنيف ويُسرّع الضرر الهائل الذي يلحقه بالمجتمع العربي.

5.4.1 التنمية الإنسانية في اتجاه معاكس: خسائر انتشار النزاع

منذ ما يزيد على عقدٍ من الزمن، تشهد المنطقة العربية حروباً بين الدول، وحروباً أهلية، وهجمات إرهابية. وبين أعوام 2000-2003 و 2010-2015، ارتفع عدد النزاعات المسلحة والأزمات العنيفة

الماضي والحاضر، وعزّز الأجيال، وبين الحكومات والشعوب. وهذه التغيرات تُحدث عبر المجتمعات ضغوطاً كبرى تتطلب تعديلات رئيسية. وإذا كانت المؤسسات هشة وغير متجاوبة، يمكن رؤية النتيجة في شعورٍ مهم وواسع النطاق من التفكك والصّياح.⁵⁷ عامل ثالث هو الأيديولوجيا. ففي حين تُكافح المنطقة لتجد طريقها في عالم متغيّر، سعت الكثير من الإتجاهات العقائدية إلى اقتراح رؤى جديدة، مهما كانت غير قابلة للحياة، مقنعة بين الناس غير الراضين عن الوضع القائم. وعلى مدى عقود في المنطقة العربية، صار من الشائع في أجزاء عديدة من المجتمع إحياء أنّ المجتمعات العربية، بطريقةٍ أو بأخرى، أفضل، وأقوى، وأكثر حيوية، وأكثر عدلاً، وأكثر افتخاراً بماضيها. في الوقت نفسه، عزّزت مثلُ نحنُ مقابلُ همُ في محاولةٍ لخلق مسافةٍ بين شعوب العالم العربي وبقية البشر. على نحوٍ مماثل، سعت هذه الإتجاهات إلى إغراء الشباب المستهدفين لتبني الفكر المتطرف العنيف عبر صياغة رؤى مستحدثة للمستقبل تتأسس على تفسيرات مفترضة للماضي، وغالباً ما تعتمد على شبكاتٍ ورموز دينية للتجنيد ونشر عقيدة التطرف العنيف.⁵⁸

العامل الرابع تنظيمي. ففيما نمت الشبكات المتطرفة وأصبحت أفضل تمويلاً، زادت كذلك قدرتها على جذب المجنّدين والاحتفاظ بهم. وقد أثبت التجنيد عبر الإنترنت أنه فعّالٌ على نحوٍ خاص، مثلما أثبتت ذلك جهودُ المجنّدين الممولين جيداً للتجنيد في الميدان.⁵⁹

الجدول 2.1 الدّين جزءٌ مهمٌ من الحياة اليومية (نسبة مئوية ممّن أجابوا نعم)

2015	2014	2013	2012	2011	2010	2009	2008	2007	2006	
...	92	93	94	الجزائر
...	94	96	96	البحرين
...	97	99	99	96	جزر القمر
...	91	97	98	98	جيبوتي
...	98	97	98	98	97	98	100	98	98	مصر
...	90	87	84	79	85	86	81	العراق
...	96	92	الأردن
...	97	93	84	الكويت
...	84	80	85	84	87	89	86	88	88	لبنان
99	92	98	99	99	99	98	97	95	...	موريتانيا
...	...	96	99	94	93	المغرب
...	98	93	95	94	95	93	89	90	88	فلسطين
...	98	...	95	92	قطر
...	94	96	98	98	السعودية
...	95	الصومال
...	95	92	97	95	السودان
...	...	75	82	78	83	88	84	سورية
91	88	89	96	93	93	95	تونس
...	95	91	98	الإمارات
...	99	100	98	98	96	96	96	اليمن

المصدر: Gallup 2015.

ملحوظة: «...» = غير متوفّر

من 4 إلى 11 (الجدول 3.1؛ الشكل 7.1؛ شكلاً الملحق 2 أ.1 و 2.أ). وقد أدت الانتفاضات والحروب إلى تغيير النظم في بعض البلدان، غالباً بعد إراقة الكثير من الدماء. وفي بلدان أخرى، لم يحدث أي تغيير، بل حدثت مجزرة رهيبة. ففي سورية، تحوّلت احتجاجات بدأت سلمية ضد الحكومة إلى أحد أشنع نزاعات المنطقة في التاريخ العربي الحديث.

الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين أحد أطول الاحتلالات أمداً في التاريخ الحديث، وأيضاً أحد أكثر الإنكارات المطوّلة لِحَقّ تقرير المصير لشعبٍ صاغ سيادته القومية الخاصة به رغم كلّ العقبات. وحرية العيش بكرامةً غائبةً على نحوٍ ملموس. فقد عرّضت عقود من الاحتلال الناس في فلسطين إلى انعدامٍ عميقٍ للأمن، وفتقدانٍ فُرص، وبأس، وإحباطٍ سياسيٍّ بعيدٍ العُور. وتعيش أجيالٌ من الفلسطينيين تحت الاحتلال معلّقةً في حالة انتقالٍ مجمدٍ إلى السيادة وتقرير المصير، ومحرومةً من التقدم ومن أكثر حقوقها الإنسانية أساسيةً. وتحتل قضية فلسطينٍ منصّةً مركزيةً في الرأي العام العربي. فوفقاً لمؤيّر الرأي العام العربي، الصادر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، يعتقد 84 في المئة من العرب أنّ القضية الفلسطينية قضيةٌ عربية، وليست مسألةً فلسطينيةً فحسب؛ وأنّ 84 في المئة عارضوا اعترافَ بلدانهم الدبلوماسيِّ بإسرائيل، في حين أعرب 21 في المئة فقط عن الدعم لاتفاقات السلام الموقعة مع إسرائيل من جانب الأردن وفلسطين ومصر. وكان للاحتلال الإسرائيلي وقعٌ على المنطقة بأسرها، خصوصاً على البلدان المجاورة التي تستضيف أكثر من خمسة ملايين لاجئ.⁶⁰ يُدَمّر النزاع المسلح نسيج المنطقة العربية، مسبباً خسائرٍ فادحةً في الأرواح، ليس بين المقاتلين فحسب ولكن أيضاً، وعلى نحوٍ متزايد، بين المدنيين. فالنزاعات اليوم أقلُّ تحديداً للمعالم بكثير، ويدفع الثمن مدنيون، بمن فيهم الأطفال؛ حيث تحدثت وفياتٌ أكثر بكثير بعيداً عن مناطق القتال. فمقابل كلِّ شخصٍ قُتل مباشرةً بالعنف المسلح، مات ما بين 3 و15 آخرين على نحوٍ غير مباشر من أمراض، ومضاعفاتٍ طبية، وسوء تغذية (الفصل 6). وتتضارب النزاعات أيضاً مع التنمية الاقتصادية بتدميرها مواردٍ اقتصاديةً منتجة، ورأس المال، والعمالة؛ خصوصاً داخل أراضي الأمم التي تُخاض فيها.

تُغيّر النزاعات مجرى الموارد في المقام الأول من خلال الإتفاق العسكري المرتفع الذي يعكس النزاعات المتعددة في المنطقة، وإرث التنازلات إبان الحرب الباردة، والحالة العصبية لنظمٍ سياسيةٍ متحفرةٍ للدفاع. فتمتدّ بلدانٌ عربيةٌ عدّة بين الأكثر عسكريّةً في العالم، مع نفقاتٍ عسكرية ضخمة ونسبٍ عالية من السكان في القوات المسلحة (الجدول 4.1). لكن في حين قد تجني بلدانٌ منتجة للأسلحة حصصاً ربحيةً اقتصاديةً من تجارة الأسلحة، لا يُمثّل هذا الإتفاق سوى فرصٍ ضائعةٍ للاستثمار في تقدّم اقتصاديٍّ واجتماعيٍّ أوسع بين البلدان العربية. فقد كانت أكبرُ خمسة بلدانٍ مستوردةٍ للأسلحة خلال أعوام 2009-2013 الهند والصين وباكستان والإمارات والسعودية - وهذا البلدان العربيان الأخيران استوردتا 32 في المئة من الإجمالي العالمي.

في مواجهة تهديداتٍ عسكريةٍ حقيقية، تعدد البلدان العربية على الدوام تقريباً، بما فيها ذاتُ ميزانيات الدفاع الكبيرة، إلى دعوة قواتٍ أجنبيةٍ للحماية وتدفع الحصّة الكبرى من تكلفة ذلك؛ مثلما حدث خلال حرب الخليج الثانية (1990-1991). وكما يذكر تقريرٌ حديثٌ للجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الإسكوا) بأسلوبٍ جافّ، فإنّ «هذا الاعتماد يسخر من المبالغ الطائلة المستثمرة في الترسانات العربية».⁶¹ وتجدّ النفقات العسكرية المتزايدة من الإتفاق على مجالاتٍ أكثر فاعلية مثل التعليم، أو الصحة، أو الحدّ من الفقر، أو البنية التحتية؛ وهي مرتبطة أيضاً

بالتكاليف المتصاعدة لصيانة القوات المسلحة، ما يجعل هذه النفقات باهظةً حتى أكثر من ذي قَبْل.

يُحدث النزاع والدمارُ تشريداً هائلاً. ففي عام 2013، كانت حصّة المنطقة العربية من سكان العالم المشردّين قسراً نحو 41 في المئة؛ علماً بأن لديها 5 في المئة فقط من سكان العالم (شكل الملحق 2 أ.3). وكانت تلك الحصّة - أكثر من 22 مليون شخص مهجر - عام 2014 خمسة أضعافٍ ما كانت عليه قبل ذلك بـ14 عاماً. ودُفع بهذه الزيادة لأول مرة في أعقاب الغزو الأميركي للعراق والحرب الأهلية في دارفور في نحو العام 2003، ومن ثمّ دفعت بها الأزمة السورية عام 2011.⁶² وكان نحو 98 في المئة من الأفراد المشردّين قسراً من المنطقة مواطني البلدان التي تكبت بالنزاع: السودان وسورية والصومال والعراق وفلسطين ولبنان واليمن. ويكوّن الأطفال جزءاً كبيراً من هذه الفئات المعرّضة للتأذي.⁶³ بالإضافة إلى تشريد مئات الآلاف من اللاجئين خارج حدودهم، تُرهق أيضاً بعضُ البلدان العربية داخلياً على نحوٍ شديدٍ بتشريدٍ مرتبطٍ بالحرب. فواحدٌ من كلِّ خمسة أشخاصٍ في لبنان لاجئ، وواحدٌ من كلِّ ثلاثة في سورية إما لاجئ (أكثرهم من العراق) وإما مشردٌ داخلياً. وقد تجاوزت نسبة المشردّين داخلياً في الصومال 10 في المئة من السكان عام 2014؛ فيما السوريون أكبرُ مجموعةٍ إفراديةٍ من المشردّين داخلياً، مع كُوف 6 ملايين ونصفَ المليون مشردٌ في البلاد عام 2013.⁶⁴

5.1 الشباب في المنطقة العربية بوصفهم أدواتٍ ممكنةً للتغيير

كانت معدّلاتُ النمو السكانيّ العربي في السنوات الـ50 الماضية من بين أعلى المعدّلات في العالم، ونتيجةً مزيجٍ من ارتفاع معدّلات الخصوبة وانخفاض معدّل وفيات الرُضع. وأسفرت معدّلاتُ النمو السكانيّ المرتفعة في الستينيات والسبعينيات الماضية عن موجةٍ ديموغرافيةٍ كبيرةٍ تتحرك عبر السكان. ومع أنّ معدّلات النمو تراجعت في وقتٍ لاحق، تَمَرّ الآن الموجة الديموغرافية التي خلفتها هذه المعدّلات عبر سنوات الشباب البالغين، متورّمةً إلى 'انتفاخٍ' شبابي تشهدُه أنحاء المنطقة بدرجاتٍ متفاوتة.

لم يحدث قطُّ أنّ كانت للمنطقة مثل هذه الحصّة الكبيرة من الشباب. ومع أنّ التوزيع العمري ليس إلّا متغيّراً ديموغرافياً واحداً في تعقيدات الحياة الاجتماعية والسياسية، فإنّ العدد الكبير للشباب في البلدان العربية عاملٌ واقعيّ حاسمٌ يكيّف التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المنطقة.

البطار 5.1 الشباب والحاجة إلى الانتماء

دعونا للحظة أن نضع أنفسنا في مكان شابٍ عمره 19 عامًا دخل للتو جامعة في العالم العربي. في الماضي، كان ممكناً أن تجذبه منظمة ذات ميولٍ ماركسية تتعاطف مع مشاكله الوجودية وتُدخله، بطريقة الخاصة، في النقاش حول الأفكار؛ أو أنه ربما انضم إلى بعض المجموعات القومية التي تُطري حاجته إلى الهوية، وربما تتحدث إليه عن النهضة والتحديث. لكن الماركسية الآن فقدت جاذبيتها، والقومية العربية التي ضمتها أنظمة استبدادية وعاجزة وفاسدة فقدت كثيراً من مصداقيتها. لذلك ليس مستحيلاً أن الشاب الذي نُفكر فيه سيُفتن بالغرب، وبطريقة الغرب في الحياة وإنجازاته العلمية والتقنية. لكن لن يكون لذلك الافتتان على الأرجح تأثيرٌ يُذكر في أفعاله، لأن ما من منظمة سياسية ذات شأن تُجسّد النموذج الذي يُعجب به. وغالباً ما لا يكون لأولئك الطامحين إلى 'الجنة الغربية' بديلٍ سوى الهجرة؛ ما لم يكونوا منتمين إلى 'الطبقات' المتمتعة بامتيازاتٍ خاصة وتبذلُ قُصارى جهودها لإعادة إنتاج جوانب النموذج المبتغى في بيوتها. لكن كل أولئك الذين لا يُولدون مع سيارة ليموزين تحت تصرفهم، وكل أولئك الذين يريدون زعزعة النظام القائم أو يُثير اشتمزازهم الفساد، واستبداد الدولة، وعدم المساواة، والبطالة، وانعدام الفرص؛ وكل الذين لديهم صعوبة في إيجاد مكان في عالم يتغيّر بسرعة - كل هؤلاء تُغريهم الإسلامية. ففيها يجدون ما يُرضي حاجتهم إلى الهوية، وإلى الانتماء إلى مجموعة، وإلى الروحانية، وإلى تفسيرٍ بسيطٍ لواقعياتٍ بالغة التعقيد، وللعمل والتمرد. لا يسعني الشعور بعدم الارتياح العميق وأنا أُشير إلى

معلوف 2011.

بعد انتفاضات عام 2011، ازدادت الصورة وضوحاً بأن جيلاً من العرب أصغر سناً يرفض الخيارات الهزيلة التي تقدمها مجالات سياسية واقتصادية واجتماعية عقيمة. ويحمل هؤلاء الأفراد الأحداث على أكتافهم عبء إدارة دفتهم لبقائهم؛ لكنهم أيضاً، بأفعالهم، يرسمون خريطة المستقبل لجيلهم وكذلك للأجيال القادمة.

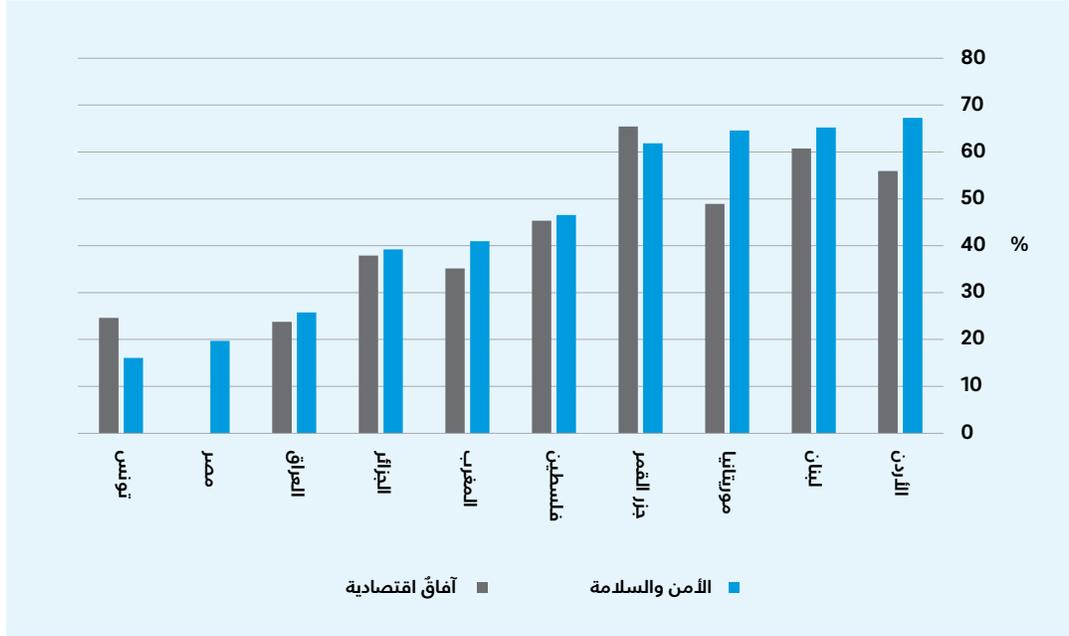
ليس تمكين الشباب العربي، في هذا السياق، دعوة إلى تقديم الدعم لجيل الشباب؛ بل دعوة إلى التمكين لإعادة بناء المجتمعات العربية والتوجه إلى مستقبل أفضل. فقد كشف 'كسر السد' عام 2011 وجود ثلاث أزمات مترابطة: للدولة، وللنماذج الاقتصادية، وللسياسة. وفي حين أن التركيز على أرض الواقع هو على السياسة، فإن التقدم على مدى السنوات العشر القادمة سيعتمد على تحركات على طول الأبعاد الثلاثة كلها. فالحلول لكل من الأزمات معروفة جيداً؛ غير أن المشكلة تكمن على نحو أكبر مع العملية والتسلسل، ودور الشباب في إحداث التغيير (الإطار 6.1).

والفرصة متاحة لضمان دخول الشباب العرب إلى قوة عمل حيوية وصحية ونشطة اقتصادياً، مع نسب إعالة أدنى (تقل العبء الاقتصادي الذي تفرضه قطاعات من المجتمع غير عاملة)، والقدرة على توليد الدخل والإخبار والاستثمار. وهذه الفرصة نافذة ديمغرافية حقيقية - لكنها محدودة - للفرص. ولسوف تبقى النافذة مفتوحة في معظم البلدان العربية، في أحسن الأحوال، لاثنتين أو ثلاثة من العقود المقبلة؛ وهي ظرفة عتق في تاريخ العالم العربي.⁶⁶

تاريخياً، وفي فترات النمو السكاني السريع، يُصبح الشباب دون سواهم لائقين للنظر في الحياة العامة.⁶⁵ فعلى مدى السنوات الأربع الماضية، يرفع المزيد والمزيد من الشباب في المنطقة أصواتهم ضد المسؤولين عن إقصائهم الاقتصادي والاجتماعي والسياسي. واتضح هذا الأمر في الانتفاضات بقيادة الشباب التي أتت إلى الصدارة بالحاجة الملحة إلى التغيير في المنطقة العربية. وبرز الشباب كقوة تحفيز على التغيير في المجتمعات؛ كما مارست تحركاتهم واحتجاجاتهم في بلدان عدة ضغطاً على هياكل السلطة التقليدية. والمؤكد هو أن هذه التطورات ضحمت الأصوات الشابة ووضعت الشباب في صلب المناقشات. وينبغي لمنطقة تشهد هذا النوع من التغيير الديموغرافي أن تُعطي الجيل الجديد مناصرةً للتعبير عن المخاوف ومناقشة وجهات النظر - بشأن المستقبل والمجتمع والاقتصاد والمنطقة.

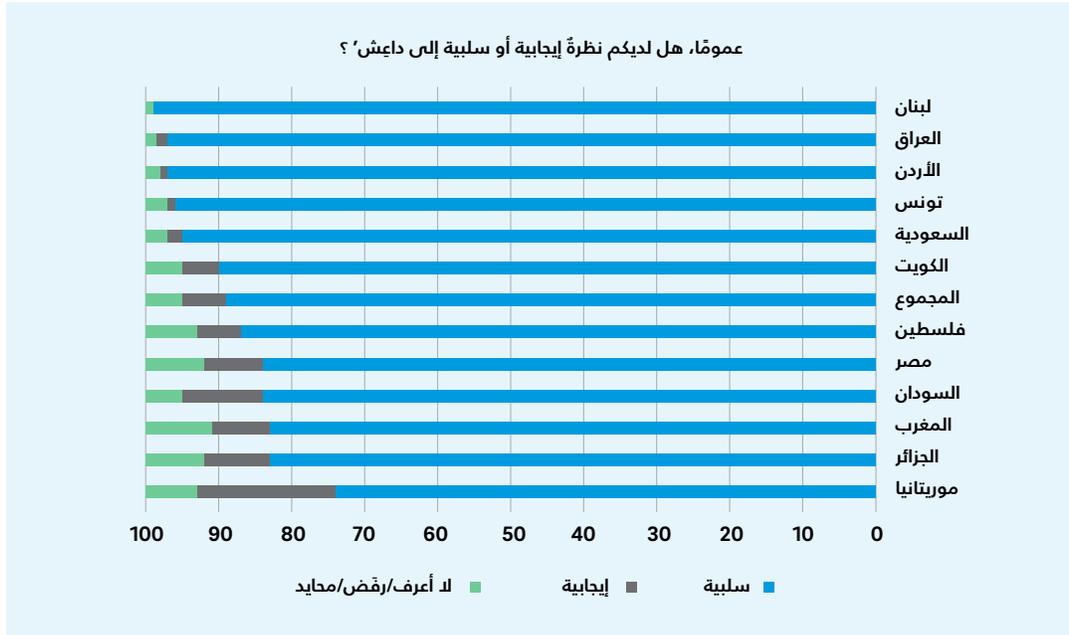
يُقدّم هذا الفصل مجموعة واسعة من العوامل التي تؤثر في الشباب في البلدان العربية، إما مباشرة وإما على نحو غير مباشر، لكن لها وقعاً سلبياً على بيئتهم وتطورهم إلى مرحلة البلوغ. وبعض هذه العوامل مؤشرات حاسمة على حالة التنمية الإنسانية، مثل الحصول على عمل لائق ومُرضٍ، والتحصيل العلمي، والحصول على الرعاية الصحية والمهنية، للرجال والنساء على حدٍ سواء. وتتعلق عوامل أخرى تُحدّد الحقيقة الواقعة للشباب في البلدان العربية بتفاعلات اجتماعية تُميز المنطقة العربية اليوم، خصوصاً النزاع والهجرة.

الشكل 5.1 مفهوماتُ الشباب العرب، الاقتصادُ والأمن، بلدانٌ عربية مختارة، 2012 (في المئة ممن أجابوا إن الاقتصادَ والأمن يزيدان سوءاً)



المصدر: Gallup 2013.

الشكل 6.1 نظرةٌ إيجابية / سلبية إلى داعش'



المصدر: Doha institute 2015.

العربيُّ الراهن، تزداد احتمالاتُ النزاع الداخلي في البلدان العربية؛ وهذا أسوأ مصيرٍ يمكن أن ينتهي إليه العصرُ الحالي في التاريخ العربي الحديث». يُعَدُّ هذا التقريرُ تحليلاً شاملاً ومفضلاً لأكثر التحديات إلحاحاً التي تواجه الشباب في المنطقة العربية من حيث عملية التنمية

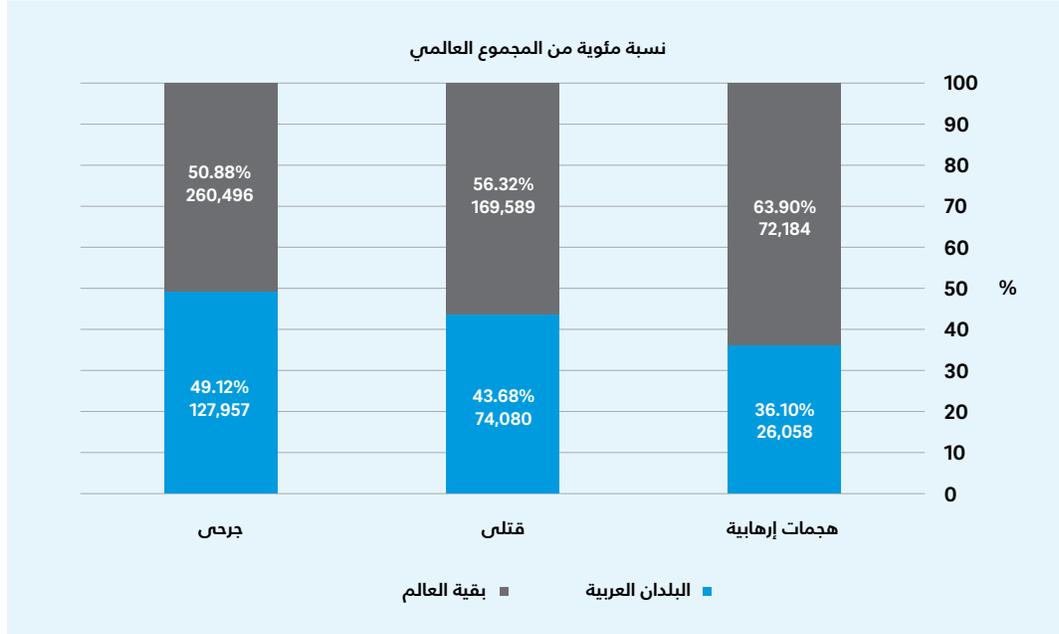
قبل سبع سنواتٍ من الانتفاضات، توقع تقريرُ التنمية الإنسانية العربية أنه «... إذا استمرَّ العجزُ التنموي المصحوبُ بوضعٍ فمعي على الساحة الداخلية وتدنيسٍ على الساحة الخارجية اليوم، فمن المرجح أن يتبع ذلك نزاعٌ مجتمعيٌّ مكثفٌ في البلدان العربية. ففي غياب آلياتٍ سلميةٍ وفعالةٍ لمعالجة الظلم الذي يتسبب فيه الواقعُ

الجدول 3.1 بلدانٌ عربية تَأثرت بالعنف أو النزاع السياسيّين، 2003-2000 و2010-2015

2010-2015	2000-2003
العراق	العراق
فلسطين	فلسطين
الصومال	الصومال
السودان	السودان
ليبيا	
موريتانيا	
فلسطين	
الصومال	
السودان	
سورية	
اليمن	

المصدر: فريقُ التقرير.

الشكل 7.1 الهجماتُ الإرهابية وضحاياها، المنطقة العربية مقابل بقية العالم، 2000-2014



المصدر: START 2015.

الإسانية؛ ويستخدم ركائزُ التنمية الإنسانية كإبوابٍ للذهاب إلى أبعد بكثير من الأبعاد الثلاثة لمؤشر التنمية البشرية. ويُحلل المشاركة المدنية بين الشباب؛ وأثارَ الحرب والنزاع في الشباب والتنقل والهجرة؛ وإدماجَ الشابات وتمكينهن. ولبناء فهم أكثرَ تعبيرًا للطبقات المختلفة التي تؤثر في الشباب والتنمية الإنسانية في البلدان العربية، يبني التقريرُ تحليله على ثروة من البيانات والدراسات الاستقصائية. وكان لمنظوريات الشباب أيضًا دورٌ مركزي في تكييف هذا التقرير، حيث عُقدت سلسلة مشاوراتٍ إقليمية لتخصّص التحديات التنموية الرئيسية التي تواجه الشباب العرب في بلدانهم.

ثمة مفهومٌ مركزيٌّ شامل عبرَ هذا التقرير هو تمكين الشباب، المعروفُ بأنه «التوسّع في قدرة الناس على اتخاذ خياراتٍ حياتية

استراتيجية في سياق كانت هذه القدرة سابقًا محرمة عليهم».⁶⁷ والمفتاح لمفهوم التمكين هذا هو شعورٌ بالفاعلية، حيث ينبغي للشباب العرب أنفسهم أن يكونوا جهات فاعلة كبيرة في عملية التغيير التي توصف أو تُقاس. ويؤكد تمكين الشباب على أهمية المشاركة والإدماج الاجتماعي؛ وهو ما يمكن تحقيقه إذا ما عُرسَت في المجتمع مبادئ وقواعد المواطنة التي تحترم كلَّ الجماعات واختلافاتها المشروعة. فكلما مُنح الشباب إمكانيةً متساوية في الحصول على التعليم، متوافقةً مع معايير سليمةٍ للتعليم والإنجاز العلمي، ولديهم وظائفٌ مرضية، ويتحكّمون في حياتهم، كانوا أفضل تجهيزًا لـ«استرداد» المنطق، وإثبات ذواتهم كأدوات تغييرٍ قوية، وامتلاك المناقشات الضرورية حول مجتمع الغد.

يجب على هذه المناقشات تناوُل أسئلةٍ عن كيفية تحقيق السلام

الجدول 4.1 الإنفاق العسكري، بلدانٌ عربيةٌ مختارة، 2014 (بالأسعار الثابتة 2011)

الزيادة منذ عام 2004 (نسبة مئوية)	الإنفاق العسكري (نسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي)	الإنفاق العسكري (مليون دولار)	
64	1.5%	1,913	قطر ^أ
112	4.2%	1,319	البحرين
344	4.2%	8,381	العراق
114	5.1%	21,877	الإمارات
215	5.4%	11,295	الجزائر
156	10.4%	73,717	السعودية
117	11.6%	8,985	عمان

المصدر: SIPRI 2015.

أ. أحدث البيانات المتاحة، 2010.

الإطار 6.1 بان كي مون: الشباب وبناء السلام

يُمكن دور الشباب في صميم السلم والأمن الدوليين، وينبغي لنا تشجيع الشباب على تناول قضايا السلام، والتنوع، والاحترام المتبادل.

يعاني الشباب على الخطوط الأمامية للحرب - لكن نادراً ما يكونون في الغرف الخلفية حيث تُجرى محادثات السلام. أدعو إلى إعطاء الشباب مقعداً على طاولة المفاوضات. إنهم يدفعون ثمنًا للقتال - ويستحقون أن يُساعدوا على هيكلة عمليات الإنعاش. هذا أمرٌ ضروري للاستقرار الدائم؛ ويمكن للمنظمات الشبابية أن تساعد على بناء السلام - إذا وسَّعنا نطاق أنشطتها واستثمرنا في أفكارها.

التعليم أمرٌ بالغ الأهمية. أدعو إلى نشر «أسلحة التعليم الشامل» لتعزيز ثقافة السلام - «أسلحة التعليم الشامل» بدلاً من «الدمار الشامل». هذا أكثر من مجرد شعار ذكي - إنه استراتيجية فعّالة. وجماعات السلام الشبابية، خصوصاً في المناطق التي تمرّقها النزاعات، تستحق دعمنا غير المحدود. فالشباب يرثون العالم؛ ويمكنهم، مع مزيد من الموارد، أن يكونوا قوةً للسلام، والمصالحة، والحكم الديمقراطي. وتعمل الأمم المتحدة على الإصغاء إلى الشباب والرّد على مخاوفهم. دُعونا نر الشباب بوصفهم الحلّ لمعظم مشاكلنا الشائكة. فهم يتوقون إلى عالمٍ أكثر عدلاً وسلاماً - وبمساعدتنا، يمكنهم خلقه.

أنا معجبٌ بشبابٍ ينحون من الحرب ويدعمون السلام. التقيتُ بفتاةٍ سورية في مخيمٍ للاجئين تحلم بأن تُصبح طبيبةً لكي تتمكن من مساعدة الآخرين. الشباب يقودون التغيير لكنهم ليسوا في مقعد السائق؛ وأنا أوافق - وأدعو إلى منحهم 'رخصة' لتوجيهه مستقبلاً. لديهم مثالية وإبداع وقدراتٌ غير مسبوقة على التشبيك، وغالبًا يفهمون تعقيدات الحرب ومتطلبات السلام.

ثمة مجموعاتٌ شبابية لا تُحصى ترغب في إطلاق السلام، لا الحرب؛ وتريد محاربة الظلم، لا الناس. أحيي هؤلاء الأبطال

المصدر: بيان الأمين العام للأمم المتحدة في مناقشات مجلس الأمن حول دور الشباب في مكافحة التطرف العنيف وتعزيز السلام، نيسان/أبريل 2015.

متساوية حيث تسود الفروق القانونية بين الجنسين.⁶⁸ سيُحقّق هذا التقرير المرجو منه إذا ساعد على تحفيز مثل هذا النقاش وتأطير شروطه، وتشجيع الشباب العرب على المشاركة مع الجمهور عامةً في الإجابة عن أسئلة تَمس حياتهم على نحوٍ مباشر. وينبغي للهدف أن يكون تمكين الشباب من تحديد طبيعة مجتمع الغد الذي سيعيشون فيه بوصفهم بالغين.

والحفاظ عليه، وخلق نظام اقتصادي جذّاب وأخلاقي، وكيفية إعادة اختراع دولة فعّالة وشاملة، وكيفية استنباط قواعدٍ يمكنها تجميع أفضلياتٍ تحترم المواطنين واختلافاتهم المشروعة. ويتعيّن أن يشمل النقاش كذلك أسئلة عن كيفية إنهاء نضالات النساء ضد الظلم. فتكافؤ الفرص يَسمح للنساء باتخاذ الخيارات الأفضل لهنّ ولأسرهنّ ومجتمعاتهنّ المحلية، لكن الفرص المتاحة للمرأة ليست

الهوامش

- 1 .UNDP 2013c
- 2 .UNDP 2014a
- 3 .UNDP 2014a
- 4 .Nawar 2014
- 5 .Kabeer 1999
- 6 أنظر، على سبيل المثال، التقارير التالية: UNESCO 2011; Issam Fares Institute 2011; ILO 2012; UN-LAS 2007.
- 7 .World Bank 2007
- 8 أنظر <http://www.poplas.org/ar/publication.php>
- 9 .Middle East Youth Initiative 2009
- 10 .UN 2012
- 11 .ILO 2014e, 2014f, 2014g
- 12 .UN Habitat 2012
- 13 .Majed 2014
- 14 .Malik 2011
- 15 .Malik and Awadallah 2011
- 16 .World Bank 2015a
- 17 ركبت حكوماتٌ عربيةٌ عديدة موجة التحرر الاقتصادي منذ الثمانينيات الماضية وتراجعت الدولة لإبقاء قبضتها على السلطة بالتحوّل من شعبوية التحديث الاجتماعي إلى تحالف مع رأس مالي نُخبوي، وبالاعتماد على رأسمالية المحسوبية.
- 18 .World Bank 2015a
- 19 .World Bank 2015a
- 20 .World Bank 2014a
- 21 .World Bank 2014a
- 22 .UNDP 2011
- 23 .UNESCO 2014
- 24 .World Bank 2015b
- 25 .World Bank 2010
- 26 تُعطى اختبارات الاتجاهات في الدراسة العالمية للرياضيات والعلوم (TIMSS) والبرنامج الدولي لتقييم الطلبة (PISA) إلى طلاب الصف الثامن وإلى من هم في سنّ 15 عاماً على التوالي، لتقييم نوعية التعليم بين هؤلاء الطلاب. أنظر (World Bank 2008, 2013a.)
- 27 .World Bank 2013a
- 28 .World Bank 2015b; ILO 2015
- 29 .Chaaban 2013
- 30 .WEF 2012
- 31 .Dhillon and others 2009
- 32 .European Commission 2010
- 33 .ILO 2012a
- 34 .Dhillon and others 2009
- 35 .World Bank 2015b; ILO 2014b
- 36 .UNDP 2005, 2009
- 37 في الجزائر، والسودان، وسورية، والعراق، وعمان، وفلسطين، وقطر، يحظر الدستور صراحة التمييز القائم على نوع الجنس (نظرياً).
- 38 .IPU 2015
- 39 .UN-LAS 2013
- 40 .UN-LAS 2013
- 41 .Jabbour and others 2012
- 42 .Dhillon and Youssef 2009
- 43 .Chaaban 2010
- 44 .Chaaban 2013; Dhillon and Youssef 2009
- 45 .Dhillon and Youssef 2009
- 46 .Jabbour and others 2012
- 47 .Issam Fares Institute 2011
- 48 .WHO 2013d
- 49 .UNDP 2004, p. 8
- 50 .UNDP 2005, p 1

.Krayem 2013	51
.Krayem 2013	52
.Ramadan 2012	53
.Ashour 2015	54
.Harrigan and El-Said 2011	55
.Fahmy2015	56
.Fahmy2015	57
.Fahmy2015	58
.Fahmy2015	59
.UNRWA 2015	60
.UN-ESCWA 2014a, p. 132	61
.http://www.therefugeeproject.org/#/2011 لمزيد من المعلومات، يرجى زيارة	62
.UNHCR 2014a	63
.UNHCR 2014a	64
.Moller 1968	65
.Jamal 2009	66
.Kabeer 1999	67
.World Bank 2015c	68